جامعة عبد الرحمان ميرة–بجاية–

كلية الأدب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

أسلوب الإقناع في القرآن الكريم
سورة هود أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللّسان

من إعداد الطلبة:

*تيسملال حنان

* فرندي سهام

تحت إشراف الأستاذة:

*مهلول سميرة

السنة الجامعية:2017/2016

شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى أولا ونحمده كثيرا على أن يسّر لنا أمرنا

في القيام بهذا العمل.

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى اللذين حملوا رسالة

العلم والمعرفة.

ولا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الكبير

للأستاذة الفاضلة **معلول سميرة** على قبولها الإشراف على هذا البحث، وعلى

ما قدمته من توجيهات و ملاحظات قيّمة، و على الرعاية الكريمة لهذا البحث.

و إلى كل من أسهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل، ونخص

بالذكر كل من: عليمة، نبيلة، و جيلالي، نتقدم بأحلى عبارات الشّكر و

الامتنان فجزى اللّه الجميع خير الجزاء، ووفقهم إلى ما يحب و يرضاه.

وإلى كل من خصّنا بنصيحة أو دعاء.

نسأل الله أن يحفظهم .

-حنان ، سهام-

الإهداء

إلى من قال فيهم المولى تبارك وتعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم:

"وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً "**سورة العنكبوت، الآية**08.

إلى الوالدين الكريمين

حفظهما الله و أطال في عمرهما

إلى إخوتي سلوى، كتيبة، عليمة،أمال،سفيان و خالد

إلى أبناء إخوتي الكتاكيت مريم، يوسف، عبد الرحمان،

رحمة

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة

إلى من شاركتني عناء هذا البحث رفيقتي و صديقتي

سهام فرندي

إلى إخوتي الذين لم تلدهم أمي أصدقائي صارة، ليديا،

وردة، هدى،نبيلة، بلال

إلى خطيبي و شريك حياتي جيلالي ياحي الذي ساندني

وكان لي عونا طيلة فترة البحث.

-حنان-

الإهداء

إلى من قال فيهم المولى تبارك وتعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم:

" وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا "**سورة العنكبوت، الآية**08.

إلى الذين ساندوني بحب و عطاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من لا يمكن

للكلمات أن توفي حقهما، و لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما،

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي

إلى إخوتي وأخواتي أمين، زكريا، كهينة، ميادة، سارة

إلى الكتكوتتين الصغيرتين ياسمين، و نورهان

إلى صديقتي أو بالأحرى أختي التي تعبت كثيرا تيسملال حنان

إلى روح جدي رحمه الله

إلى الذين أحبتهم وأحبوني أصدقائي من بعيد أو من قريب

وإلى من شاركتني في إنجاز هذا العمل

أهديهم هذا العمل

-سهام-

مقدمة

مقدمـــــــــــة:

الحمد لله الذي اختار محمدا صلى الله عليه وسلم من خير أمة في العالمين، و أنزل عليه الذكر الحكيم بلغة العرب، فهي معجزته صلى الله عليه وسلم الخالدة وحُجته البالغة ودلالته القاطعة على صدق رسالته، وبيان دعوته، أنذر قوما في زمان هم فيه رؤساء صناعة الخُطب والبلاغة، وعظماء قول الشعر والفصاحة، وحُجته عليهم ماجاء به من البيّنات والبيان، والحكمة البالغة والفرقان، بلسان مثل ألسنتهم، ومنطق لا تفترق معانيه عن معاني منطقهم، تحدّى به العرب العرباء وأئمة البُلغاء، ونافس أعظم الخطباء، يقول سبحانه وتعالى: "**قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا**"الإسراء88.

أما بعد، لقد بيّنت الدراسات البلاغيّة وغيرها،والتي تقوم على اللغة العربية، أنها ترتبط ارتباطًا مُباشراً بديننا وعقيدتنا، لأنّ قدرتنا على فهم القرآن وأحاديث نبيّنا صلى الله عليه وسلم متوقف على فهمنا للغة العربية، خاصة البلاغة التي تحدّد المقاصد القريبة والبعيدة من النص، وتُبين الظاهر والخفيّ من اللفظ، فعلوم البلاغة حقيقة من أسمى العلوم مكانة، وأعلى الدراسات قدرًا، كونها تتعلق بأصدق الكلام، كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه، وعلم البلاغة – بلا شك– من العلوم التي لها منزلة رفيعة من حيث الأهمية، فقد كثرت فيه المصنفات التي أصبحت نورًا يرسم لنا السبيل ويضيء لنا الطريق مثل أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز، وغيرها.

والبلاغة القرآنية من العلوم التي تشُرف البلاغة العربية بدراستها، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها أساسًا ثابتا في ترسيخ جذور قوية للبلاغة القرآنية، وإثبات الحقيقة الجليّة، والتي تتمثل في القرآن الكريم، الذي هو المنهل العذب لاستقاء الثقافة، والورد الصافي لكثير من العلوم، فقد نال القرآن الكريم حظاً وافرًا من الدراسة والتحليل، فكان ولا يزال محطّ أنظار الدّارسين ومحور بحثهم، فهو رسالة موجهة للبشر جمعاء، ليسطر المقاصد وطرق المعاملات، فجاءت رسالته بناءًا و تبليغًا مؤسّسا وفق مقدمات خطابية تواصلية، تخاطب وتحاور الآخر، متخذًا الإقناع سبلاً يسلكه في التأثير في متلقّيهْ.

مقدمـــــــــــة:

فالنص القرآني يعتبر نصًا إقناعيًا بامتياز، وذلك لأنه يطرح بعض الأمور الدينية، ويحاول إقناع المخاطب، وذلك من أجل تثبيت ركائزه في نفوس المسلمين، لأن الخطاب الإقناعي موجه لتأثير على آراء المخاطبين، وتغيير سُلوكاتهم وجعلهم يتقبلون الواقع، وذلك عن طريق استعمال الحجج والبراهين المقنعة،من أجل تأكيد فكرة معينة، ولذلك وظّف الكثير من الآليات الإقناعية التي تُؤمن له الغايات، وهذا ما دفع في أنفسنا رغبة لدراسة آليات الإقناع في القرآن الكريم، فجاء هذا البحث الموسوم: "أسلوب الإقناع في القرآن الكريم – سورة هود أنموذجا . والذي حاولنا من خلاله الإجابة عن تساؤلات منها:

– ما مفهوم الإقناع ودلالاته ؟

– كيف كانت نظرة العلماء العرب والغرب لمفهوم الإقناع ؟

– ما هو مفهوم الخطاب بصفة عامة ؟ و الخطاب القرآني بصفة خاصة ؟

– ما هي أهم الآليات الإقناعية الموظّفة في سور هود ؟

ولقد اخترنا من بين مئة وأربعة عشر (114) سورة، سورة هود والتي تحمل العديد من المعاني الدينية والدّنيوية، وذلك بأسلوب راقٍ جذاب للقارئ والمستمع، لأن لديها أثرًا قويًا عليهما، وذلك بإثارة مشاعرهما وإقناعهما، ويعود السبب في اختيارنا لسورة هود إلى تنوّع الأسلوب القصصي فيها، وتميّزها بدقة الوصف وسحر البيان، وجمالية التمثيل، وهذا ما دلّ على حضور معلم الإقناع فيها، إذّ احتوت على الخطاب والحوار والجدّل والحجج، لإثبات صدق الدعوة والنبوّة والعقيدة، فكانت نموذجا يُحتذى به في الإقناع والتأثير، ليعلم الإنسان كيف يقنع ويقتنع، ويتّعظ بالتي هي أحسن،ويُثير فيه طبيعة المواجهة ويُحرّكه من صمته، وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع.

ومن أجل البحث عن آليات الإقناع في سورة هود قسمنا البحث إلى:

– مدخل عام: تناولنا فيه مفهوم البلاغة في اللغة والإصلاح، مع ذكر علومها الثلاث: بيان وبديع ومعاني.

– الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى دلالة الإقناع عند العرب والغرب، وذكرنا بعض المصطلحات المتداخلة مع مصطلح الإقناع، وقسّمنا هذا الفصل إلى مبحثين:

– المبحث الأول: وفيه تناولنا دلالة الإقناع لغة واصطلاحا.

– المبحث الثاني: وعالجنا فيه أسس الإقناع وأساليبه وأهدافه.

– الفصل الثاني: تحدثنا فيه عن الإقناع في الخطاب القرآني، والذي قسّمناه بدوره إلى مبحثين:

– المبحث الأول: عرّفنا فيه الخطاب لغة واصطلاحا، وأشرنا فيه إلى لمحة عن تاريخ علم الخطابة، ومواصفات الخطيب والخطابة، كما عالجنا قوانين الخطاب وأنواعه.

– المبحث الثاني: عرّفنا فيه الخطاب القرآني، وذكرنا بعضا من مجالاته وخصائصه.

– الفصل الثالث: ويمثّل الجانب التطبيقي من البحث، حيث تمّ فيه التطرق لآليات الإقناع في سورة هود، وقسم إلى مبحثين:

– المبحث الأول: وفيه تمّ وصف المدونة (سورة هود)، من حيث ذكر سبب التسمية، المضمون،وأسباب النزول، والمغزى من نزول السورة.

– المبحث الثاني: وتناولنا فيه آليات الإقناع في سورة هود:

أولا: الاستفهام، الحوار، الجدل، التكرار، الأسلوب الحسن، الصبر، الصدق، الحجج والبراهين، وأخيرا المقارنة.

ثانيا: بعض الآليات البلاغية كالاستعارة والتشبيه و الكناية والمجاز.

– الخاتمة: وكانت عبارة عن خلاصة الأفكار والنتائج التي توصّلنا إليها في موضوع بحثنا.

ولم يكن البحث بالأمر السهل، إذ واجهتنا صعوبات ككل باحث، حيث كانت التجربة جديدة، خاصة في تعاملنا مع خطاب الله عزّ وجل، باعتباره خطابًا حسّاسا، ولكون الإقناعفي الخطاب القرآني واسعا،

مترامي الأطراف، ذو محاور ومجالات متعددة، كما صادفتنا صعوبات في استخراج الآليات الإقناعية في سورة هود، وتقديم نماذج عنها، فكان السبيل الوحيد لفهم آليات السورة، العودة إلى كتب التفاسير، مع حرصنا على أن لا نصدر أحكاما تكون في غير محلها.

ويعود الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث المتواضع لمن جعلتُهُ سندي و سألته فأعطاني إلى ربي منير دربي.

ثمّ إلى أستاذتي المشرفة مهلول سميرة التي أعانتنا بإرشاداتها السديدة و سددت لنا المراد، فنسأل الله لها عافية البدن و بركة العمر.

وفي الأخير نرجو أننا حققنا ولو قليلاً مما نصبوا إليه من خلال هذه الدراسة الخاصة بالإقناع، فما كان من صواب فيها فمن الله، وما كان من زلل فمن أنفسنا ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله.

مدخل

لاشكّ أنّ البلاغة قد حظيت بمكانة خاصة عند العرب، لأنّها فطرية وليست مكتسبة، ويتجلّى ذلك في صدور الأحكام الجمالية على روائع الشعر العربيّ، ولأنّ القرآن الكريم قد رفع من منزلتها، ويظهر ذلك في البحث عن أسرار إعجازه.

فالبلاغة العربيّة منذ نشأتها صاحبت الإنسان في أداء وظيفته الحياتية والدينية، خاصة فيما يتعلق بناحية الإبلاغ والتأثير، فالإنسان البليغ هو المتمكّن من مراعاة الفروق الفرديّة، والإحساس بالشعور الإنسانيّ، والمستوى الحضاريّ والبيئيّ، كل هذا ساهم في تعدّد دلالات البلاغة عند اللغويين ، من بينهم "عمرو بن عبيد" الذي يرى أنّ البلاغة هي"تخيّر اللفظ في حسن الإفهام" [11]، ضف إلى تعريف "العتابيّ" الذي يقول : "البلاغة مدّ الكلام بمعانيه إذا قصر، وحسن التأليف إذا طال" [2]، وبالرغم من ورود تعريفات مختلفة، إلاّ أنّ هناك تعريف موحّد للبلاغة من الناحية اللّغوية ، متمثّلاً في "الوصول وا لانتهاء، يقال: " بلغ فلان مراده: إذا وصل إليه، و بلغ الرُكب المدينة: إذا اِنتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه".[3]

أما اصطلاحا " فيختلف معناها باختلاف موصوفها، و هو الكلام والمتكلم، فلا يقال: هذا كلامٌ بليغ، وهذا متكلم بليغ، ولا توصف بها الكلمة، فلا يقال هذه كلمة بليغة ".[4] أيّ أنّ بلاغة الكلام هي" أن يكون مطابقا لما يقتضيه حال ا لخطاب، مع فصاحة ألفاظ مفرداته ومركّباته"[5] ، أما بلاغة المتكلم فهي" ملكة في النّفس يقتدر صاحبها على تأليف كلام بليغ ،

---

[1]) أحمد محمود المصري، البلاغة العربية نشأتها وتطورها، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، ط.1 ،2004م، ص.21.

[2]) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط.4، 2009 م، ص.25.

[3]) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار الكتب الجيل ، بيروت، (د.ط)، 2002م،ص.30.

[4]) يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني –علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، ط.1،1427هـ . 2007م،ص.48.

[5]) محمد أبو الفتوح غنيم، الفصاحة والبلاغة، ديوان العرب ، منبر حرّ للثقافة والفكر والأدب، 10 أكتوبر 2008، diwanalarab.com www.google.com

بحيث يكون مطابقا لمقتضى الحال " [1] فالمتكلم في هذه الحالة لا يحقّق الغرض الذي يريده (كلاماً بليغاً)، إ لاّ إذا كان صاحب موهبةٍ وذهن وخيالٍ واسع، وممتلكا لرصيد من الثّقافة اللّغوية والنّحوية.

وفي الواقع أنّ البلاغة العربيّة لم تصل إلى هذا المستوى ، إلاّ من خلال مرورها بمراحل عدّة، ووجهات نظر مختلفة، حيث تظهر بذورها الأولى عند العرب في العصر الجاهلي في مناظرات الشعراء في أسواقهم الشهيرة، كسوق عكاظ، الذي دفع بالشعراء إلى الحرص على اِختيار الألفاظ والمعاني والصور التي تزّخر بالتشبيهات والاِستعارات، وبعد ظهور الإسلام أخذت تنمو هذه العناية وتتطور ،بفضل ما انتهجه القرآن من طرق الفصاحة والبلاغة، إذّ "كان العرب يعملون على تبيين مزيّة القرآن الكريم ، والبحث عن مصدر الخلابة والروعة، والإعجاز في آياته ، وتطوّر ذلك إلى إقامة الأدلة العلمية لهذا الإعجاز، وتوجيه الأذهان إلى معرفة الخصائص الأسلوبية لأنواع الكلام والمزايا التي تنفرد بها الصور البيانية المختلفة".[2]

أما في العصر الذهبي فقد حظيت البلاغة باِتساع وتطور كبير ، وهذا التطور يعود إلى النثر والشعر من جهة، وذلك بإتقان العربية واتّخاذها وسيلة في التعبير عن الأفكار والمشاعر، ومن جهة أخرى نجد نشوء طائفتين من المعلمين ، أوّلها "طائفة المتكلمين " أو"المعتزلة"، التي لها دور كبير في نشأة علوم البلاغة ، أين عني رجالها بمسائل البيان والبلاغة، لاتّصالها بما كانوا ينهضون به من الخطابة والمناظرة "[3] ، والطائفة الثانية تتجلى في "اللغويين" الذين كانوا يحترفون تعليم اللغة ومقاييسها في الاِشتقاق والإعراب، ومشاركتهم

[1]) المرجع نفسه.

[2]) يوسف أبو العدوس، المرجع السابق،ص.ص. 14،13.

[3]) المرجع نفسه،ص.14.

في الملاحظات البلاغية ، التي تخصّ تعليقاتهم على نصوص الشعر القديم وآليات الذّكر الحكيم"[1]، ومن المتأثرين بهذا الاتجاه نجد "ابن ق تيبة"، الذي نثر جملة ملاحظاته في كتابه"تأويل مشكل القرآن" ، مستعينا في ذلك بعمل "الجاحظ" في كتابه "الحيوان"، حيث ردّ فيه على الذين يطعنون في القرآن من خلال المجاز والإِستعارة على طريقة العرب في التعبير والإِستعمال"[2]، وتطورت البلاغة عند "عبد القاهر الجرجاني" ،حيث "وضع أصول هذا الفنّ وأسّس قواعده، وأوضح براهينه، وأظهر فوائده، وله من المصنّفات فيه كتابان أحدهما "دلائل الإعجاز"، و الآخر يسمى "أسرار البلاغة" [3]، ونجد أيضا كتاب "مفتاح العلوم" "للسكّاكي"، الذي بنى تفكيره البلاغي مستعيناً بملامح من نظرية "الجرجاني" التي تخالف بين مرجعيّ الحسن في المسائل البلاغية، حيث يرى "الجرجاني"أنّ الحسن في المجاز والإِستعارة والتمثيل راجعاً إلى اللّفظ باعتبار معناه، أمّا الحسن في باقي المسائل البلاغية الأخرى فراجع إلى النظم، أما "السكّاكي" فأطلق على جملة المسائل الأولى اسم البيان، وعلى باقي المسائل البلاغية الأخرى اسم المعاني"[4] ، وتحولت البلاغة عندهإلى "علم طغت فيه القواعد والقوانين على روح البيان التي تُمتّع النّفس، وأثناء اِستنباطه لهذه القواعد اِستخدم المنطق بأصوله وأسلوبه الجاف"[5] ، فقد كان همّه تقنين البلاغة دون مراعاة الجانب الفنيّ والذوقيّ.

فكل ما توصّلت إليه البلاغة اليوم كان من خلال المراحل التي ذُكرت سابقاً ، وبفضل مجهودات قدماء العلماء ،ولقد وصلت على الأشكال الثلاثة المعروفة ، وهي علم "البيان" و"البديع" و"المعاني"، وتعدّ هذه العلوم من أجلّ العلوم الأدبية قدراً وأرسخها أصلاً.

---

[1]) شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف كورنيش النيل ، القاهرة، ط.12،(د.ت)،ص.28.

[2]) المرجع نفسه،ص.52.

[3]) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مطبعة الترقي ، القاهرة،(د.ط)،1902-1903م،ص.06.

[4]) أنيس الرشيد،"المعرفة والبلاغة"،هل تسقط دولة السكّاسي صاحب مفتاح العلوم، صحيفة العرب، العدد 9618، 13 جويلية 2014،ص.10، alarabonlinegoogle .com

[5]) عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت،(د.ط)،1405هـ-1985م،ص31.

فعلم البيان يقصد به "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة مع فصاحته ومطابقته لمقتضى الحال" [1]. ويشمل التشبيه ، وهو "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[2]،ولهأركان أربعة متمثلة في المشبه، والمشبه به، وجه الشبه، وأداة التشبيه، كما ينقسم إلى أقسام من بينها: التشبيه التام وهو ما ذكرت فيه جميع الأركان، نحو قول المعرّي:

أنت كالشمس في الضياء و إن جاوزت كينوان في علوّ المكان

ونجد أيضا التشبيه المؤكد والبليغ والمجمّل والضمنيّ.

وإلى جانب التشبيه هناك الاستعارة، التي هي "تشبيه حذف منه أحد طرفيه (إما المشبه أو المشبه به)، ويعتبر المشبه به العنصر الحيّوي في الإستعارة وبذكره أو حذفه نحدّد نوع الإستعارة"[3]،وهي نوعان إستعارة تصريحية وهي ما صرح بلفظ المشبه به وحذف المشبه مثل:وفي صحرائنا جنات عدن بها تنساب ثروتنا انسيابا

واستعارة مكنية وهي ما ذكر المشبه وحذف المشبه به، و ترك لازم من لوازمه ليدل عليه.

بالإضافة إلى الكناية التي تعتبر أيضا من أنواع البيان، ويقصد بها "لفظ استتر المعنى المراد به بحسب الإستعمال ولا يفهم إلا بقرينة، سواءٌ كان هذا اللفظ حقيقية أو مجاز غير متعارف"[4]،وتنقسم إلى ثلاثة أقسام ، والمتمثلة في الكناية عن صفة مثل: نؤوم الضحى، وكناية عن موصوف نحو بنت عدنان (الموصوف هو اللغة العربية فعربيتنا الحالية هي لغة العدنانيين وهم سكان شمال الجزيرة العربية)، وكناية عن نسبة مثل:

---

[1]) بابكر البدوي دشين،عبده محمد الحكيمي، البلاغة علم البيان، جامعة العلوم والتكنولوجيا صنعاء،ط. 3، 1434هـ-2013م،ص.19

[2]) المرجع نفسه،ص.30.

[3]) عبد الرزاق عبد المطلب، الجديد في النحو والبلاغة (تطبيقات في البلاغة والقواعد)، دار الشريفة للطباعة والنشر والتوزيع ، باب الزوار، الجزائر، 1995م، ص.47.

[4]) خالد رمضان حسن، معجم أصول الفقه، دار الروضة للنشر والتوزيع، مصر،1997م،ص.233.

إنّ في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزدري بكل ضياء

أما النوع الأخير من البيان فيتجلى في المجاز المرسل وهو "كلمة استُعملت في غير معناها الحقيقيّ لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي" [1]، و للمجاز المرسل علاقات كثيرة، أبرزها السببية وهي اِستعمال السبب للدلالة على النتيجة ،مثل رعى جوادي الغيث، المسببية وهي عكس العلاقة السابقة بحيث تكون النتيجة دالة على السبب، بالإضافة إلى الكلية وغيرها من العلاقات.

ودوّن "أبو عبيّدة" في كتابه "مجاز القرآن" مسائل هذا العلم، ولما جاء "عبد القاهر الجرجاني" أحكم أساس هذا العلم ورتّب قواعده، و تتمثل فائدة علم البيان في الوقوف على أسرار كلام العرب.

أما العلم الثاني من علوم البلاغة فيتمثل في البديع وهو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة" [2]،ويعدّ "الخليفة أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل" واضع أصول هذا العلم.

والمحسنات نوعان: محسنات معنوية ومحسنات لفظية، فالمحسنات الم عنوية أن يكون التحسين فيها راج عا إلى المعنى، وتشمل الطبـاق الذي يتمثل في اجتماع اللفظ وضدّه في الكلام، و هو نوعان: طباق الإيجاب وفيه يتفق الضدان إيجاباً و سلباً، مثل قوله تعالى: "وتحسبهم أيقاظًا وهم رقودًا"، وطباق السّلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً نحو قول البحتري:

---

[1]) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، الجزء الثاني، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان،ط.1، 1982م،ط.7-2001م،ص.67.

[2]) سعد بنت عمران العوفي، البحث البديعي في كتاب (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها)، دراسة تحليلية تقويمية، مذكرة ماجيستر، المملكة العربية السعودية،1429 . 1430هـ،ص.06.

يقيَّضُ لي من حيث لا أعلم الهوى ويسري إليَّ الشوقُ من حيث أعلم.

ونجد أيضا المقابلة التي تعتبر شكلاً موسعًا من أشكال الطباق، فهي "تأتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يُؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب" [1]،نحو قوله تعالى:"**ويحِل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**" الأعراف 157.

أمّا المحسنات اللفظية فـالغاية من خلالها تحسين اللفظ ، وتتضمّن من جهة الجناس"وهو أن يجانس اللّفظ اللّفظ، في الكلام، و المعنى مختلف "[2]، ومن أمثلته قوله تعالى: "**ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** "الروم55، ويتفرع هذا الأخير إلى جناس تام وناقص، ومن جهة أخرى نجد السّجع وهو اِتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير نحو: قوله تعالى :"**قُل هو اللهُ أحدٌ الله الصّمدُ لم يلد ولم يولدْ ولم يكن لّه كفُوًا أحدُ**"الإخلاص4.3.2.1

ويتمثل الفرع الثالث من فروع علم البلاغة في علم المعاني الذي "تُعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال مع فصاحته" [3]، حيث يهتم باللفظ من حيث فائدته في المعنى، وهذا الفرع أسّسه "عبد القاهر الجرجاني"، وتكمن فائدته في معرفة أسرار الإعجاز القرآني والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة، وهو يختص بالتراكيب والأساليب المتمثلة في الخبر والإنشاء، الإيجاز والإطناب والمساواة، التقديم والتأخير، الفصل والوصل وغيرها.

---

[1]) محمد سعد، المحسنات المعنوية من كتاب "جواهر البلاغة"، شبكة الفصيح، 10 أوت 2007م، 11: 02 ، www.alfaseeh.com ، www.google.com

[2]) ابن منصور الثعالبي، فقه اللغة و أسرار العربية، بيروت، ط. 3، 1421.2001م، ص435.

[3]) مصطفى محمد الفكي بابكر، البلاغة علم البيان ، علم البديع ، علم المعاني، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، ط. 3،1434هـ-2013م،ص.14.

ونظرًا لتعدّد أساليب علم المعاني وتشعّبها نكتفي بعرض بعض النقاط عن الخبر والإنشاء، فالخبر هو "ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، وقد قلنا: لذاته؛لأنّ هناك أخبارًا لا تكون إلاّ صادقة ولا تقبل الكذب مثل أخبار القرآن الكريم، والحديث النبوي الصحيح، والبديهيات، وهناك أخبار لا تقبل الصدق مثل أقوال مسيلمة الكذّاب، ومثل مخالفة البديهيات كقولك: الكل أصغر من الجزء" [1]، ويتمثل غرضه أولاً في "إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمّنته الجملة الخبرية، ويقوم على أساس أنّ المخاطب جاهل بمضمون الخبر ويسمى فائدة الخبر ، أما الغرض الثاني فيتمثل في إفادة المخاطب أين يكون المتكلم يعلم بمضمون الخبر و لا يجهله ويسمى لازم الفائدة "[2].

كما أن الخبر يتضمن ثلاثة أضرب نستهلها بالخبر الابتدائي أين يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد، ثم يليه الخبر الطلبي ، وفيه يكون المخاطب مترددًا في الحكم شاكيا فيه، وفي هذه الحال يُحسن توكيده له،

أما الضرب الأخير يكون المخاطب منكرًا لحكم الخبر، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب درجة إنكاره، وهذا ما يسمى بالخبر الإنكاري"[3].

أما الإنشاء فهو "الكلام الذي يصاغ بطريقة يُبعد عنه كل احتمال للتصديق والتكذيب"[4]وقد يكون الإنشاء طلبيًا و"هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب" [5]، كالأمر مثل قوله تعالى "واسجد واقترب"العلق19، والنداء مثل قول الشاعر مفدي زكريا:

---

[1]) المرجع نفسه،ص.17.

[2]) محمد عزّ، أغراض الخبر وأنواعه، شبكة واحة العلوم الثقافية، 5 نوفمبر 2011م، 7:20، azhar.forumegypt.net، www.google

[3]) عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان،ط.1، 1430هـ-2009م،ص.52.

[4]) محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن،ط.1، 1428. 2007م، ص. 128 .

[5]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أشعب الجزائر روحي الفدا لما فيك من عزّة عربيّة.

ونجد أيضا الإستفهام والعتاب والتحذير والنصح والإرشاد، وقد يكون الإنشاء غير طلبي وهو "ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل"[1]،ومن أنواعه أفعال المدح والذّم (نعم وبئس) نحو:

فنعم صديق المرء من كان عونه و بئس امرءٍ من لا يعين على الدهر .

بالإضافة إلى حروف القسم، وصيغتا التعجب (ما أفعله وأفعل به)، وأفعال الرجاء.

ونذكر أيضا أسلوب الإطناب "ونعني به تأدية المعنى المطلوب بعبارة زائدة عليه لفائدة"[2] مثل قوله تعالى: "ربّ إنّي وهن العظم منّي و اشتعل الرأس شيبًا"مريم 4 أي كبرت.

بالإضافة إلى أسلوب الإيجاز وفيه "يكون اللفظ ناقصًا عن أصل المراد مؤديا لدلالته الكاملة، ويرى العرب فيه صورة مثلى للبيان العالي، حتى عدّهُ بعضهم خير الكلام" [3]، وهو نوعان إيجار القصر الذي "يتضمن الكثير من المعاني مع قلة الألفاظ، وليس فيه حذف شيء من أجزائه"[4]، مثل قوله تعالى : "**ولكم في القصاص حيواة** "البقرة 179"، أما الإيجاز بالحذف فهو "ما يكون بحذف، والمحذوف إما جزء جملة أو جملة، أو أكثر من جملة"[5].

أما أسلوب المساواة " فيقصد به مساواة الألفاظ للمعاني الزائدة عليها ولا ناقصة عنها"[6].

---

[1]) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط.4، 1428. 2007م، ص.61 .

[2]) عبد القادر السيد الكيلاني، كتاب التصريع في علم المعاني والبيان والبديع، المطبعة الحكومية ، دمشق، 1436هـ-1922م،ص17.

[3]) عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني ، البيان، البديع، دار الكتب الوطنية ، بنغاري،ط. 1، 6 نوفمبر1993م،ص.321.

[4]) فوزي السيد عبد الله، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، 2005م،ص.321.

[5])) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، ط. 1، 1422. 2001م، ص.61.

[6]) فضل حسان عباس، كتاب البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع عمان،ط. 1، 1407. 1987م،ص. 526.

وتجدر الإشارة إلى أ نّ الاختصار في الحديث عن بعض الأساليب التي تخص المعاني، وأنواع وأقسام كلّ من علم البديع والبيان، لا يعدّ إجحافًا أو تقليلاً من شأن التي لم يتم التطرق إلى ذكرها والتوسع فيها، فلكل فنّ من الفنون الثلاثة في البلاغة دورًا مهما، فعلم البيان عُرف ببلاغة التعبير، وعلم البديع عُرف ببلاغة التحسين، أما علم المعاني فقد عُرف ببلاغة الإقناع و التأثير، فالحديث عن موضوع معيّن في ثنايا المعاني يُكسبه أبه ى حلّة، ويرفع من أقدارها، ويضاعف قواها في تحريك النفوس له، ودعوة القلوب إليه ، ومن هنا فإن البلاغة، ارتبطت تاريخيًا بتخيير اللّفظ في استعمال الكلام، وبفكرة الإقناع، ويتجلى ذلك في الكتب التي وضعت عند الغربيين والعرب ، وكلها تصنف وتُحلّل أنواع التعبير وأنماط الحجج التي تساعد في جذب المستمعين وإدهاش القارئين لغرض الإقناع.

فما هو الإقناع ؟ وما هي أسسه وأساليبه ؟ وفيما تكمن أهدافه ؟

الفصل الأول

1 -دلالة الإقناع:

أ- الإقناع لغة:

لكي يتم ضبط مدلول لفظ الإقناع عند علماء اللغة، ولمعرفة الأصول الأولى لمادة "ق- ن-ع"، يجدر التعمق في الكتب والمعاجم اللغوية التي أطالت و أسهبت الكلام في هذا الجذر الثلاثي.

جاء في لسان العرب: "فتح بنفسه قنعًا وقناعة: رضي، و المقنع "بفتح الميم" العدل من الشهود، يقال: فلان شاهد مقنع، أي رضًا يقنع به و القناعة: الرضى بالقسم و أقنعه الشيء أي أرضاه، و أقنعني كذا، أي أرضاني."[1]

و جاء أيضا في لسان العرب: "قنع بنفسه قنعًا و قناعة: رضي. يقال: فلان مقنعٌ في العلم وغيره أي رضًا. و رجل قُنعانٌ: يرضى باليسير، و القنوع: السؤال و التذلل للمسألة. و و القناعة، بالفتح: الرضا بالقسم"[2]

يتضح من هذه التعريفات اللغوية أن الغاية من الرسالة الإقناعيّة هو التأثير بالقول على المخاطب قصد الإقناع لقضية أو رأي ما، منه فقناعة و رضى المخاطب أمرٌ هام بالدرجة الأولى لنجاح العملية الإقناعيّة.

---

[1]) طه عبد الله محمد السبعاوي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ص.ص.15،14.

[2]) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب،ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان،ط.1413،1هـ-1993م،ص.ص.422،423.

ب- الإقناع اصطلاحًا:

يعرف الإقناع بأنه "الجهد المنظم المدروس الذي يستخدم وسائل مختلفة للتأثير على آراء الآخرين و أفكارهم بحيث يجعلهم يقبلون و يوافقون على وجهة النّظر في موضوع معيّن، وذلك من خلال المعرفة النّفسية و الإِجتماعيّة لذلك الجمهور المستهدف."[1]

كما يُعرف بأنّه "تأثير سليم و مقبول على القناعات لتغييرها كليًا أو جزئيًا من خلال عرض الحقائق بأدلة مقبولة و واضحة."[2]

و هناك من يعتبره "عمليات فكريّة و شكليّة يُحاول فيها أحد الطرفين التّأثير على الآخر و إخضاعه لفكرة ما"[3]

فالإقناع هو "استخدام الإنسان للألفاظ و الكلمات و الإرشادات و كل ما يحمل معنًى عامًا لبناء الاتجاهات و التصرفات أو تغييرها"[4]

- يُلاحظ من هذه التّعريفات أن الإقناع يُعد من الفنون الراقية و القويّة المستخدمة للاتصال و التواصل بين أفراد المجتمع، فالمخاطِب يلجأ إلى استخدام أسلوب الإقناع لإثبات صحة رأيه، و تغيير رأي الطرف الآخر و ذلك بهدف التأثير على عقله و فكره مستخدمًا أساليب سواءً كانت لغوية مع الحرص على مراعاة الأسس التي يقوم عليها الإقناع من أدلة و براهين و وضوح و معرفة الفروق الفردية للملتقى.

---

[1]) زيدان محمد، مفهوم الإقناع، ملتقى عالم التطوع العربي تطوع الأندية المهنية و المتخصصة، نادي التنمية البشرية، 9 جانفي 2011، 09:43، www.google.com,araboulunteering.org

[2]) عدنان محمود الكحلوت، وسائل الإقناع و التأثير في الخطاب الديني في ضوء القرآن الكريم و السنة النبوية،قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأقصى –غزة– ،د.ت،ص.2.

[3]) إبراهيم بن صلاح الحميدان، الإقناع و التأثير دراسة تأصيلية دعوية، مجلة جامعة الإمام، العدد 49، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1426هـ،ص.7.

[4]) عبد الحليم الحنفي، دورة أساليب الإقناع، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، 8 جانفي 2010، 6:33، google.com ، hrdiscussion،

– و يأخذ الإقناع شكلين إما مباشرًا يخاطب الفرد أو الجمهور بشكل تلقائي و هذا يستثير في العادة دفاع الفرد مما يجعله يبدي مقاومة نفسيّة متزايدة ينتج عنها في الغالب عدم القبول أو التأثر، أو إقناعًا غير مباشر و يكون في العادة متواريًا و لكنه ذكي يدفع الملتقي إلى استنتاج الأمور بنفسه، و من ثمة يعمد إلى اتخاذ القرارات بصدد الموضوع المطروح من تلقاء نفسه، مما يشعره بالرّضا و الراحة النفسية.[1]

و للإقناع جذور قديمة فقبل عصر الاتصالات بوقت طويل كان مصطلح "علم البيان" أو الفصاحة يُستخدم للإشارة إلى فنّ استخدام اللّغة للتّأثير على أحكام الآخرين و سلوكهم، من خلال ذلك الزمن كان فيه الصوت البشريّ هو الوسيلة الوحيدة للاتصال التي يكمن استخدامها لإقناع الناس بتغيير المعتقدات و الأعمال [2] ، ويعد الإقناع ركيزة مهمة في حقل الدعوة الإسلاميّة عند العرب، الذي يهدف إلى دعوة النّاس إلى ديّن الله، إذ نجد أن الإقناع في القرآن الكريم من أعظم الأساليب المستخدمة ضد خصومه،فلقد كان فعالاً إذ لم يسلك الطريق المعقد الذي نجده عند الفلاسفة، و لم يتبع طريق الشعراء الذي يتسم باستهراء النفوس، و استثارة الوجدان و تحريك العواطف بعيدًا عن الحقيقة و الواقع [3]، و صدق قوله تعالى: "و الشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترى أنهم في كل وادٍّ يهيمون و أنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات" الشعراء 224-227، في حين جمع أسلوب القرآن بين براهين العقل وحججه و مشاعر القلب، يقول الدكتور محمد عبد الله درازّ "...و الله قادر أن يخاطب العقل و القلب معًا، و أن يخرج الحق و الجمال معًا"[4]

---

[1]) عبد الحليم الحنفي المرجع السابق.(بتصرف)

[2]) ملتقى الخطباء، من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، استراتيجيات الإقناع، 17-11-1429هـ، 11:13 www.khutabaa.com، google.com ، (بتصرف)

[3]) طه عبد الله محمد السبعاوي، المرجع السابق،ص. 10(بتصرف)

[4]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

أما الإقناع عند الغربيين فيتناول تلك العملية الاتصالية التي تحدث النتائج فالإقناع عندهم يستهدف التأثير في المتلقي سواءً على سلوكه، أو على تفكيره لخدمة أغراض معينة، و بالتالي فهو عملية تفاعلية تقوم بين المُقنع و الملتقي.

يُعرفه كلٌ منّ "ولبرشرام"(walberchram) و "دونالد روبرت" (Donal robert) بأنه: "عملية اتصال تتضمن بعض المعلومات التي تؤدي بالمستقبل إلى إعادة تقييم إدراكه لمحيطه أو إعادة النظر في حاجاته و طرق التقائها، أو علاقاته الإجتماعية،

أو معتقداته أو اتجاهاته."[1]

بمعنى أن الإقناع هو عملية تواصلية تهدف إلى التأثير على الفرد، و ذلك بتغيير وجهة نظر ما أو سلوكاته أو معتقداته.

أما عند جيمس بورج فيري أن الإقناع بمثابة "الوصفة السحرية" التي تجعل حياة الأفراد أكثر سهولة فيعرفه بأنه "رسالة تحاول أن تؤثر في آراء الناس أو توجيهاتهم

أو تصرفاتهم."[2]

من خلال هذا التعريف يتضح أن قوة الإقناع تكمُن في القدرة على التأثير في الآخرين.

في حيث تُعتبر نظرية الإقناع الخاصة بأرسطو هي النظرية الأكثر تأثيرًا إذّ يُعد الإقناع فن التأثير في الآخرين و يعرفه بأنه "فن حمل الناس على فعل شيء لن يفعلوه في المعتاد إذا لم نطلب منهم"[3]

---

[1]) فايزة بوصلاح، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام –مقاربة تداولية–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات (وهران)، 2009–2010م، ص.14.

[2]) جيمس بورج، الإقناع فنّ إقناع الآخرين، معرفتي –منتديات مجلة الابتسامة–، ص.17. www.ibtisama.com

[3]) جيمس بورج، المرجع السابق، ص.24.

يرى أرسطو أن الفرد كانت اجتماعي بطبعه بالتالي يقوم بمحاولة إقناع الآخرين بشكل يومي، فتهدف هذه المحاولات إلى نقل رأي الجمهور من نقطة البداية التي أطلق عليها بنقطة "أ" إلى نقطة "ب" و هي الهدف، فهذا التحول في التوجه أطلق عليه أرسطو اسم الإقناع.[1]

يتضح في الأخير أن القدرة على الإقناع ميزة عظيمة سواء عند العرب أو الغرب نظرًا لأهميته في الحياة و العمل، إذ يُعد من أحد العوامل التي تؤدي إلى نجاح الإنسان من عدمه.

2 -عناصر العملية الإقناعية:

لابُدّ لأي عمليّة مهما كانت طبيعتها، و أيّا كان مجالها أن تحتوي على عناصر تضع حدودًا لها، و من بين هذه العمليات العلميّة الإقناعية التي تتسم بعدد من العناصر، فلها أهمية كبيرة في مختلف ميادين الحياة، إذ تتم بين أفراد المجتمع بشكل يوميّ، كما تعتبر إحدى عمليات الاتصال، و من بين عناصر العملية الإقناعية ما يلي:

1. **المصدر (المخاطِب):** و هو الطرف الذي قام بإنشاء الرسالة، و يكون إما فردًا أو مجموعة من الأفراد، و يعد الذات المحورية في إنتاج الخطاب فهو الذي يتلفظ بذلك الرسالة من أجل التعبير عن مقاصد معينة بغرض تحقيق هدفه إما ايصال معلومات إلى الطرف الآخر، أو التأثير عليه مستخدمًا في سبيل تحقيق ذلك مجموعة من التقنيات المساعدة، كما ينبغي أن يتصف المرسل بصفات من مصداقية، و مراعاة لأحوال المستمعين و الفروق الفردية التي تختلف من مستمع إلى آخر، و لقد أكد أرسطو في كتابه "الخطابة" أن أخلاق الخطيب و صفاته تنتهي به إلى الإقناع.[2]

[1]) علاء جراد، فن الإقناع، الإمارات اليوم، 05 ديسمبر 2016م، www.emaratalyoum.com، google .com

[2]) بوصلاح فايزة، المرجع السابق، ص.28 بتصرف

2. **الرسالة (الفكرة، المضمون):** هي أساس العمليّة الإقناعية و هي شكلٌ لها معنى قابل للنقل سواء بأساليب غير لغوية، أو لغوية، و يقصد بها تلك الأفكار و المفاهيم و الإحساسات التي يحرص المرسل على نقلها، و إشراك الآخرين فيها، مع الحرص على أن تكون الرسالة واضحة لا غموض فيها، أيّن يستطيع المتلقي فهمها، و يجب ترتيبها ترتيبا منطقيّا، مع تدعيمها بالأدلة و البراهين، فالتخطيط الجيّد للرسالة إحدى العوامل المساعدة في عملية الإقناع مثلا فيه الصحافة المكتوبة يُعد التخطيط للكتابة من الأمور المساعدة في نجاح الصحافيين للوصول إلى هدفهم المرجوّ ألا وهو الإقناع و التأثير.[1]
3. **المتلقي (المستقبل):** و هو مستقبل الرسالة، و يعد عنصر أساسي في العملية الإقناعية سواء أكان هذا المتلقي فردًا أو جماعة أو مؤسسة، أو جمهور يتلقى محاولات التأثير من المرسل، و التي على إثرها يتجاوب و يتفاعل.[2]
4. **الوسيلة (القناة):** هي الأداة التي من خلالها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه، و تختلف بِاختلاف المضمون، قد تكون سمعيّة مثل المحاضرات و الخطب، أو بصريّة كما في المطبوعات مثل كتب، صحف، مجلات، صور أو سمعيّة بصريّة نحو السينما، التلفزيون.[3]

3 مصطلحات لها علاقة بالإقناع (الحوار– الحجاج– التأثير):

العملية الإقناعية لا تحقق إلاّ على مصطلحات و مفاهيم عدّة متمثلة في الحوار، و التأثير و لهذه المصطلحات علاقة ترابط فيما بينها.

– **الحوار:** و هو "مواجهة الكلام بين شخصين أو أكثر و يطغاه الهدوء و البعد

[1]) سعيد قثيبة، 8 استراتيجيات للإقناع، منتدى التوحيد، 9 أفريل 2008م، www.eltwhed.com، com .google(بتصرف)

[2]) محمد أبو خليف، تعريف الحوار، موقع موضوع، 1 جوان 2014، 07:05، mawdoo3.com،google.com

[3]) عادة الحلايقة، ما هو الحجاج، موقع موضوع، 18 ديسمبر 2014، 08:14، mawdoo3.com، google.com

عن الخصومة و التعصب"[1].

– **الحجاج:** يعتبر "سلوكية استدلالية يلجأ إليها الفرد بهدف إقناع الآخرين بفكرة ما، أو رأي مغاير لآرائهم، مستخدمًا أسلوبًا دفاعيًا بطرق مختلفة، فيعتمد التأكيد أو النفيّ لتبرير رأيه ببراهين و أدلة"[2].

– **التأثير:** و هو" حدوث الاستجابة المستهدفة مع عملية الإتصال، و التي تّتفق مع مفهوم الهدف من الإتصال ، فالتأثير مرتبط بالقصدّية و الرغبة في بث رسالة معينة"[3] .

يتبيّن من خلال هذه أنها تشترك في مراجعة الكلام و تداوله بين الطرفين، و كل من الحوار والحجاج و التأثير يخدم عملية الإقناع، فالحوار و الإقناع يبقيان على الودّ و الألفة يقودان للتغيير بسهولة و يُسر و رضى، فهما لغة الأقوياء و طريقة الأسوياء،

و لا يتحقق الإقناع إلاّ بتقديم حجج و براهين، تدفع الشبهة و الفاسد من القول و تظهر الحق، و بالتالي التأثير في المتلقي، منه فالتأثير مفتاح فهم عملية الإقناع، فله أهمية مرتبطة ارتباطًا وثيقا بالإقناع، ويتمثل في البقاء و الإرساخ لمتلقي الرسالة الإقناعية، و تكمن الغاية منها التأثير على المخاطب، قصد الإقناع لقضية أو أطروحة.

---

[1]) نزهة حانون، الأساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية لجريدتي النصر و الخبر ، مذكرة لنيل شهادة الماجسير في علوم الإعلام و الاتصال، قسنطينة، 2007 .2008م، ص.ص. 19 ،20 بتصرف

[2]) أحمد مزاوغي، أساليب الإقناع في سورة يوسف . دراسة لسانية تداولية . ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، وهران، 2011.2012م ، ص.17.

[3]) أحمد مزاوغي، المرجع السابق، ص.20.

كثرت البحوث والدّراسات حول عملية تغيير المواقف والعوامل التي تؤثر في العملية الإقناعية، إذ لا يخفى أن الإنسان في حياته اليوميّة يتعرض لمحاولات إقناعية كثيرة حول شيء معين، ويكون سواءً بين طرفين أو أكثر، أو بين جمعيات ومؤسسات، أين يحاول كل طرف فرض رأيه لغاية الإقناع، ولا يتحقق هذا الأخير إلاّ بإتباع مجموعة من الأسس والأساليب.

أولاً: أسس الإقناع:

1. **وجود اقتراح مقبول يعكس رغبات الأفراد ومطالبهم** : يجب أن تتضمن الرسالة التي يحاول الشخص المقنع إيصالها إلى الجمهور بعض الجوانب التي تلقى قبولاً لديه، مما يشكل عاملاً مشتركًا وأرضية مشتركة يقفان عليها للانطلاق إلى الهدف نفسه، فكلما اِرتبطت الرّسالة بمصالح الأفراد، وعبّرت عن حاجاتهم و طموحاتهم، كلما لاقت الاهتماموالقبول.[1]
2. **المنطق السليم والإستناد إلى البرهان الصحيح** : إن العقل ميزة خصّها الله للإنسان دون الحيوان، فقد حرص الإسلام أن يظلّ العقل سليمًا، لا يتسرب إليه ما يؤثر في حسن تصوره، لذلك أوجب الله تعالى اجتناب الخمر والميسر، فقال: " **يا أيّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** "المائدة

[1]) نورلان، أسس الإقناع والتأثير في الآخرين، المنار للطب الأصيل، 17 جوان 2009م، 05:46، www.tebelmnar.com، www.google.com (بتصرف)

[90]، فالمتمعن في الآيات القرآنية يجد معظمها تتطلب من الإنسان التفكر والتدبر، وقال تعالى: "**وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البّر والبحر قد فصّلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون**" **الأنعام 96-97**، فالدعوة الإسلامية تهتم بتقنية الملكات العقلية، وبنائها على أساس التّفكير والإثبات والدلائل، حتى لا تكون الرّسالة التي يحملها القائم بالعملية الإقناعية مجردَ كلامٍ مرسل، وإنّما كلاماً منطقياً حاملاً في طياته البراهين والدلائل، هذا ما يؤدي بدوره إلى التفاهم والجدل المفيد، وبالتالي يتحقق الإقناع، ومن هنا يتبين أنه على القائمين بعملية الإقناع الاعتماد على الحجج العقلية والأساليب المنطقية.[1]

3. **التمتع بالثقافة الواسعة :** يجب على المخاطِب قبل شروعه في عملية الإقناع أن يتمتع بثقافة واسعة تشمل جميع الميادين، وبالتحلي بسمات مختلفة من بينها الأسلوب الهادئ والرزين في الحوار والنقاش، وعدم التعصب، والمرونة في اتخاذ وتبادل الآراء حتى وإن كانت هناك اِنتقادات واِختلافات في وجهة النظر حول الموضوع المطروح للنّقاش، فعليه أن يتدبر ويتمعن ويحلّل ويستنتج مواطن الخطأ والصواب ويحولها لمعلومات مفيدة، وبالتالي فالإنسان المثقف ليس الذي يمتلك مهارات فكريّة فحسب، بل هو الذي يتمتع بالصفات السّابق ذكرها.[2]

---

[1]) خالد حسين حمدان، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم، دراسة وضعية تحليلية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة،(د.ط)، 1426هـ-2005م، ص.11.(بتصرف)

[2]) أمجد قاسم، من هو الإنسان المثقف؟، موقع آفاق علمية وتربوية –التربية والثقافة-، 20 أفريل 2011م، al3loom.com، google.com (بتصرف)

4. **التّدرج المرحلي أثناء القيام بعملية الإقناع :** إنّ التدرج في الأغراض يوحي بالمنطقية في التعليل مع النفس البشريّة من أجل إقناعها، حيث أنّه لا يجب إعطاء المعلومات دفعة واحدة، إذا كان المخاطَب خالي الذهن، فيجب في البدء بالأهم ثم المهم، فإلقاء جميع العلوم على المتعلم مثلاً دفعة واحدة يؤدي إلى تضييع الكلّ،خاصة إذا كان الأمر مرتبطًا بهدف تغيير اعتقاد أو معتقد، فأفضل مثال في التدرج الدعوة المحمديّة، حيث كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم مرتبة ترتيبًا منطقيًا، بحيث تصل الدعوة للمستقبل وفق مقتضى الحال مما يساعد على استجاباتهم، ويظهر ذلك في توصية النبي صلى الله عليه وسلم "معاذ بن جبل" رضي الله عنه، للتّدرج في الدعوة، وبيان خطوات العمل الدعوي، الذي أرسله للقيام به عند دعوة أهل اليمن، "كما جاء في حديث "ابن عباس" رضي الله عنهما، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل – حين بعثه لليمن – إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله. فإن هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم: أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم: أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينهما و بين الله حجاب."[1]

[1]) الجوهرة بنت محمد العمري، الأسس التي ساعدت على نجاح دعوة معاذ بن جبل رضي الله عنه، 8-10-1434هـ، 15-08-2013م، 10:11، main.islam messege.com، www.google.com (بتصرف)

فالتدرج يُعد من أبرز الأسس التي يقوم عليها الإقناع، ويأتي ذلك في مقدمة الأساليب الفعالة في إقناع المخَاطِب، لأنه يتناسب مع طاقاته الاستيعابية وقدراته العقلية.[1]

5. **مبدأ الوضوح:** يجب أن تصاغ الرّسالة بأسلوب لا لبس فيها ولا غموض، بحيث يستطيع جمهور المخاطَبين فهمها، لأن الغموض يُعيق فهم الرّسالة والتأثر بها، فالعبارات يمكن أن تحتمل أكثر من معنى، وهذا يعيق إيصال الفكرة للمخاطَب، لذلك على المخاطَب أن يشرح العبارات ويُبسّطها، كلما كانت الرسالة واضحة كانت أكثر استيعابًا وتقبلاً.[2]

6. **ترك الجدّل العقّيم:** إن "الجدّل عبارة عن حوار بين المتنازعين يؤولإلى المنازعة في البيان والكلام، لإلزام الخصم بإبطال رأيه، والأخذ برأي المتكلم للوصول إلى الرأي الصائب" [3] ، ويصطنع فيه من وسائل الإقناع، ولا تتحقق ثمرته المرجوّة إلاّ مع الحِلم وإحسان الظّن، وترويض النّفس على الاِحتمال والصّبر، فعدم التحلّي بهذه الصفات يؤدي إلى جدلٍ عقيم، والذي بدوره يؤدي إلى الخصام، يقول أحدهم في هذا الصدّد: "إذا أردت أن تكون موطنَ الأكنافِ ودودًا تألف وتُألف، لطيف المدخل إلى النفوس، فلا تقحم نفسك في

[1]) خالد حسين هنداوي، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار - نماذج من القرآن والحديث- ،موقع الحوار اليوم، 4 جانفي 2012م، 11:50، ،www.alhiwartoday.net، google.com (بتصرف)

[2]) عبد الحليم الحنفي، المرجع السابق (بتصرف)

[3]) سعيدة بوعمار، أسلوب الجدل في القرآن سورة الكهف –أنموذجا-، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها، جامعة بجاية، 2014-2015م،ص.16.(بتصرف)

الجدّل و إلا فأنت الخاسر، فإنك أقمت الحجّة وكسبت الجولة وأقحمت الطرف الآخر فإنّه لن يكون سعيدًا بذلك..."[1]

يُفهم من خلال هذا النوع من الجدل أنه لا يؤدي إلى أيّ قرارٍ يخدم مصلحة الطرفين، لذلك ورد الجدل في كثير من آيات الله تعالى كقوله: " **ولا تجادلوا أهل الكتابإلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم.**"العنكبوت 46

7. **الاقناع بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن** : إن المقنع النّاجح هو الذي يستطيع إقناع الطرف الآخر بالأساليب المؤثرة من كلمة طيبة، والتي تصل إلى عقل الإنسان وقلبه، وتأخذه إلى طريق الصواب، ولا تُسيء إليه، وبالتالّي تنفذ إلى القلوب، كقوله تعالى:"**فبمارحمة مّن الله لِنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لا نفضُّوا من حولك فاغف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر.**"آل عمران 159

يتبين من خلال هذه الآية وجوب الحرص على اختيار العبارة الرقيقة واللّينة والإبتعاد عن الشدة والضغط وفرض الرّأي، لأن الناس بطبيعتها تنجذب أكثر للأشخاص أصحاب الأخلاق الراقية والعالية، خاصة أصحاب الأدب فكلما زاد اِنتباه النّاس إلى أدب شخص ما كلما أنصتوا أكثر إلى حديثه، وكلما كانت الموافقة عليه أكثر، وإلى جانب الكلمة الطيّبة هناك الأسلوب الحسن الذي يُعد أمرًا مطلوبًا وضروريًا في العملية الإقناعية، والدّليل على

[1]) أحمد بن عبد المحسن العساف، أحمد الكردي، تعلم فن الإقناع والتأثير في الآخرين، 24 نوفمبر 2016م، www.madinamarketing.com، www.google.com (بتصرف)

ذلك اِنتشار الإسلام واعتناق النّاس له بفضل تحلي الرسول صلى الله عليه وسلم بالأسلوب الحسن، أين كان أفضل قدوة ومثالٍ في ذلك، حيث أنار عقول الجاهلية وصدّع القلوب القاسية وألانها، قال تعالى: "اُدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتّي هي أحسن" النحل 125، فالحكمة من هذه الآية تعني الحجة القطعية والدليل الصحيح، وأن الموعظة الحسنة هي الكلمة الطيّبة، إذن يُعد المفهومين الأخِرين أساس الإقناع العقلي والعاطفي.[1]

ثانيا: أساليب الإقناع:

1 **الحوار وحسن الإستماع** : الحوار أخذ وردّ بين المتكلم والمتلقي، وهو جسر تواصل بينهما، وهو من صفات القيادة الناجحة، ويكون بإعطاء فرصة للآخرين لطرح فكرتهم والتحدّث عنها وعن رأيهم الشخصي.

فالمطّلع على القرآن الكريم والسنة النبوية يجدها تمتلئ بأسلوب الحوار، مع الحرص على التّأدب بآدابه، لأنه مطلب أساسي في العملية الإقناعية، مع أنه ليس أمرًا محتومًا أن يصل الطرفان إلى إقناع أحدهما الآخر، مثل الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام والنمرود قال تعالى: " **ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربّه أن أتاه الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويُميت قال أنا أحيّي وأميت قال إبراهيم فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأتب بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** ،البقرة69 ونجد

[1]) خالد حسين حمدان، المرجع السابق، ص.ص.14،15. (بتصرف)

أيضا الحوار الذي دار بين سليمان وملكة سبأ، أين نفعها الحوار واقتنعت وآمنت بالله، قال تعالى: "**قيللها ادخلي الصّرح فلما رأته حسبته لجّة وكشفت عن ساقيها قال إنّه صرح مُمردّ من قوارير قالت ربّ إنّي ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الله ربّ العالمين.**"النمل 442

يتضح من خلال هذه الأمثلة من الحوار أن نجاح عمليّة الإقناع من خلال أسلوب الحوار، تقتضي تحلّي الشخص الذي يُدير الحوار بجملة من الصفات والمتمثلة فيما يلي:

-ضبط النفس خاصة إذا كان الطرف الآخر صعب الإقناع وكثير الجدل.

-أن يكون مقتنعًا تمامًا بفكرته، مع تدعيمها بالأدلة والحجج القطعية.

- التحلّي بالصدق، إذ لا يمكن إقناع الطرف الآخر عن طريق الكذب، قال تعالى:"قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين."[1] البقرة 111

2 -**أسلوب المقارنة:** و يكون بين الفكرة التي يطرحها المخاطِب والتي تّعد الأفضل، وبين فكرة المخاطَب، وهذا من أجل اِستمالة وتغيير رأي المخاطَب، ويُعدّ هذا الأسلوب أكثر تأثيرًا، إذا تمّ عرض مزايا ومساوئ الفكرتين، وبالتالي يُرجّح الإنسان الفكرة التي تغلب محاسنها على مساوئها.[1]

فالقرآن الكريم يتّسم بهذا الأسلوب، وذلك ليبيّن للناس الحسنّ من السيئ، وضرورة إتباع ما هو أفضل، نحو قوله: " **أفنجعل المسلمين كالمجرمين** "القلم 35 ، ومن هنا يتبينأن

[1]) رندا مصطفى، طرق الإقناع وكيفية التأثير بالآخرين، موقع موضوع، 17 ماي 2015م، 14:08، google.com,mawdoo3.com (بتصرف)

أسلوب المقارنة أسلوب قويّ مؤثر في إرساخ نظرة أو فكرة معينة في الطرف الآخر، كونه يزيد إيضاح المراد في ذهن المتلقي.[1]

3 -**استخدام لغة الجسد:** تعدّ لغة الجسد من أنجح طرق الإقناع لما لها من تأثير كبير في إقناع الطرف الآخر، ومن لغة الجسد استخدام اليدين للشرح، واستخدام التواصل البصري، وذلك بالتركيز في عيون الطرف الآخر أثناء طرح الفكرة والتحدث عنها، فالنظرات تحكم على الاِهتمام [2]، والابتسامة أيضا تلعب دورًا، إذ لها رونق وجمال وتعابير تضفي على وجه صاحبها الراحة والسرور،وهي أسرع سهم تمتلك به القلوب، والمظهر الخارجي أيضا عنصر من شأنه أن يكسب إعجاب وحب الناس له منذ البداية.

فالأقوياء الذين يملكون قوة إقناع الآخرين وكسبهم، يتعمّدون إرسال رسالة مبكرة لمن يُريدون الاتصال به قبل الكلام، فلغة الجسد إذن رسالة من أقوى الرسائل.[3]

4 -**التكرار:** يُعدّ التكرار من العوامل التي تساعد على الإقناع، فتكرار الرأيأو الرسالة يؤدي حتمًا إلى تغيير وجهة النظر وتعديلها، لكن لا يتحقق هذا إلاّ بحسن استخـدام التكرار بعدة صور، كتكرار الكلمات في بداية الجمل، أو تكرار العبارات من نفس الفكرة من

[1])) طلال مشعل، طرق الإقناع، موقع موضوع، 15 أفريل 2015م، 11:35، mawdoo3.com،google.com
[2]) رندا مصطفى، المرجع السابق. (بتصرف)
[3]) خالد حسن حمدان، المرجع السابق،ص. (بتصرف)

حين لآخر من أجل تثبيتها في ذاكرة المستمع وترسيخها، فغياب التنويع في التكرار يسبب الضيق والملّل في بعض الأحيان.[1]

5 -**الاستفهام:** وهو من أهم الأساليب لتغيير رأي شخص، فطرح السؤال على المستمع يجعله في حالة استعداد لتلقي الإجابة إذا كان جاهلاً لها، وإذا كان على علم بالإجابة، فهذا يجذب انتباهه منتظرًا معرفة السبّب الذي وراء إلقاء هذا السؤال البديهي المعروف، فالسؤال إذنّ يفرض على الطرف الآخر القيام بالإجابة عليه، كما يُجبره أيضًا على التخلّي عن موضوعه السابق إذ تشتّت أفكاره، و هذا بالتأكيد سيؤدي إلى تغيير وجهة نظره.

وما أكثر استعمال القرآن الكريم لأدوات الاستفهام بين الآيات وفي افتتاحية السور، لغرض شدّ الانتباه، نحو قوله تعالى: " **هل أتاك حديث الغاشية**" الغاشية 1 ، كما أن أعظم الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يستخدم الاستفهام في كثير من أحاديثه، مثل قوله: "أتدرون من المفلس ؟"

ثالثا: أهداف الإقناع:

إنّ الإقناع ضرورة حتميّة، ويتم الشعور بأهميته في أمور الحياة المتعددة، فهو يلعب دورًا رئيسيًا فيها، لأن الحياة ميدان الاِتصال، والاِتصال عملية إنسانية وحياتية ذات طابع اِجتماعي بطبعه، فالإنسان بحاجة للاِتصال مع الآخرين حيث يؤثر ويتأثر، كما يُعتبر الإقناع ركيزة مهمة من ركائز العقل الإسلامي، فهو بارز في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

[1]) فتيحة بوغازي، التأثير ونظرية الإستخدام والإشباع، 14 جوان 2009، ، audiene.studies،ouer.blog.com، google.com،

ومن بيّن غايات الإقناع ما يلي:

1. تصحيح الصورة الذهنية الخاطئة لدى بعض الناس، والتي تعدّ ضمن أولويات العمل الإقناعي.
2. توجيه الناس وإرشادهم وتعليمهم ثقافة الإقناع وفنون الحوار وفنّ الإستماع من أجل التأثير فيهم، وبالتالي إستجابتهم.
3. التعريف الصحيح بالإسلام، وتوضيح القيّم البنّاءة التي يؤكد عليها.
4. الإقناع أفضل وسيلة لنشر دين الله، لأنه يخاطب العقول ويحرك الفطرة الإنسانية[1]
5. الإقناع أحد عوامل نجاح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إيصال الناس لرسالاتهم.
6. حاجة الشبان إلى من يجيبهم على كثير من الأسئلة، التي تواجههم في الحياة العلمية والعملية، بطريقة تناسب تفكيرهم، ولا يتحقق هذا المطلب إلاّ باستخدام أسلوب الإقناع.
7. يُستخدم أسلوب الإقناع في المراكز خاصة التربوية لتكوين جيل مثقف.
8. يسعى الإقناع إلى حلّ المشاكل والقضايا بين الأطراف، أين يُحاول كل طرفٍ إقناع الآخر بحجة منطقية وصحيحة.
9. إن استخدام أسلوب الإقناع من حوار وتفاوض، يؤدي إلى تحقيق النجاح والتعايش مع الآخرين، رغم تعدّد وجهات النّظر والثقافات وأنماط الحياة[2].

[1]) خالد حسين حمدان، المرجع السابق،ص.ص.ص. 21،22،و24 (بتصرف)

[2]) إبراهيم العبيدي، مهارات التفاوض والإقناع والتأثير، موقع موضوع، 3أفريل 2016، 08:25، mawdoo3.com،google.com (بتصرف)

الفصل الثاني

يعتبر الحديث عن الخطاب من الأحاديث المهمة في هذا العصر، فدراسة ومعرفة قواعده ومفاهيمه يساعد على انتماء وبناء التصور الأمثل لطبيعة التواصل بين أفراد المجتمع، والإحاطة بقوانينه وخصائصه يُعدّ غاية كلّ باحث لنجاح العملية الخطابية،وكل ما يدخل ضمن التواصل البشري يعدّ نوعًا من أنواع الخطاب، سواء كان لغويًا أو غير لغوي.

1 - الخطاب لغة:

جاء في "معجم المفصل في علوم البلاغة"أنّ الخطاب:" مراجعة الكلام، وقد خاطبه مخاطبةً و خطاباً"[1].

وجاء في "معجم الوسيط": "(خَطُبَ) – خُطابَةً: صار خطيبًا، (خَاطَبَهُ): مُخاطَبة، وخطابًا: كَالَمَهُ وحَادثهُ. وجه إليه كلامًا. و يُقَالُ: خَاطَبَهُ في الأمر: حدّثه بشأنه.(الخُطْبَةُ): الكلام المنثور يُخاطب به المتكلم فصيحٌ جَمْعًا من الناس لإقناعهم"[2].

كما جاء في "المعجم المفصل في الأدب" أنّ "الخطاب": "فن من فنون الأدب عرفه العرب

[1]) إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط. 2، 1417هـ -1996م،ص.562.

[2]) شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط، 4. 1425هـ - 2004م،ص.243.

منذ الجاهلية، قوامه النثر بكلمات منتقاة وجُمَلٍ موزونة ومسجوعة، يلقيها صاحبهاعلى المستمعين ليؤكد رأيًا أو فكرة، ليبرهن على عقيدة"[1].

يفهم من خلال هذه التعريفات أنّ الخطاب هو نص أدبي يبدعه الخطيب، حيث يُلقيه على جمهور من الناس متعلق بقضية ما سواءً كانت اِجتماعية أو سياسية أو دينيّة، لغرض التأثير فيهم بشكل من الأشكال.

2 - اصطلاحًا:

يصعب وضع مفهوم محدّد للخطاب، وذلك لتعددّ التعريفات ووجهات النظر له، وبشكل عام فالخطاب كلام يحمل في طيّاته معلومات وأفكار يُريد المخاطِب (المتكلم)أن يوصلها إلى المخاطب (المستمع).

أما الخطاب بشكل خاص، فيعرفّه علماء المنطق بأنه "صناعة علمية يمكن بسببه إقناع الجمهور في أمر يتوقع حصول التصديق به قدر الإمكان"[2]

فيعرّف "أرسطو" الخطابة بأنها: "الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان"[3].

[1]) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب ،ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط.2، 1419هـ - 1992م،ص402.

[2]) عبد الكريم إبراهيم، دوحان الجنابيّ، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط.1، 1426هـ - 2005م،ص.19.

[3]) عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الأدب والعلوم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، 2011-2012م،ص.10.

وتعرف الخطابة بأنها "فن مشافهة الجمهور وإقناعه واِستمالته"[1]

إذن عملية الخطاب في إقناع الناس لا تتحقق إلاّ بالمشافهة وجمهور مستمع،مع وجوب توضيح الخطيب لرسالته وتدعيمها بالبراهين للتأثير عليها، منه فالخطاب يُعنى بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات.

بعد كل ما سبق يمكن القول: إن الخطابة فن نثري، له قواعده وقوانينه، غايته التأثير في جمهور المستمعين وإقناعهم.

إذن عملية الخطاب في إقناع الناس لا يتحقق إلاّ بالمشافهة وجمهور مستمع، مع وجوب توضيح الخطِيب لرسالته وتدعيمها بالبراهين للتأثير عليهم.

3 - تاريخ علم الخطابة (المراحل):

يُعد اليونانيون أول من كتب في فنّ الخطابة، حيث اعتبر بلدهم بلد الأدب وحسنّ الإلقاء، فأجّلوا الخطابة وأعزّوا الخطِيب، وكان للخطباء منزلة السلطة أين تعمل الأمة بنصائحهم ومواعظهم، ولقد اِشتدّت الحاجة إلى تعلّم الخطابة نظرًا لشيوع الجدل السيـاس ي والقضائي، وكثرة النّزاعات وتشتتت الأحزاب، كل هذا أدى بالسفسطائيين * في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد إلى اِستنباط قواعد وقوانين الخطابة لنشر أفكارهم المزيّفة، لأن الحقيقة عندهم تكمن في تحقيق المنّفعة، في حين أن "سقراط" درس الخطابة،

[1]) أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر،(د.ط)، 2002م،ص.05.

وأقامها على التدليل، مع وجوب معرفة الخطيب الحالة النفسية للمتلقي، ثم جاء "أفلاطون" من بعده فسار على نهجه، إذ اعتبر الخطابة وسيلة إلى الحق والخير، وغرس الأخلاق الفاضلة والقيم النّبيلة، وبعد هؤلاء برز "أرسطو" الذي أسس كتاب "الخطابة"، حيث وضع فيه قواعد وأصول وأنواع الخطاب، واعتبر هذا الكتاب دستورًا للخطابة ومرجعًا للدارسين إلى اليوم، أما الرومان فقد عرفوا هذا الفنّ ونقلوه عن اليونانيين، فكان إقبال شباب الرومان على الخطابة يعود إلى امتزاجهم بالمثقفين من اليونان، أثناء استلاء روما على بلاد الإغريق، ممّا جعل الخطابة تزدهر، لتصبح مصدرَ الرقي إلى مجلس الشيوخ والمجامع الوطنية[1].

أما فنّ الخطابة عند العرب فكان له أهمية كبيرة في حياتهم، باعتبار أنّ وجودها كان مرتبطا بخلق آدم، نحو قوله تعالى مخاطبًا آدم "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" البقرة 35،فالعرب قد برعوا في الخطابة كونها سمة من أهم سمات رجالهم ونسائهم، فكلما أرادوا التهنئة أو الفخر أو الرثاء، سخّروا خطباءهم وشعراءهم [2]، فالخطابة فن نثري عرفت منذ الجاهلية، فقد نشأت نشأة طبيعية نتيجة لحاجة القبائل، حيث كانوا يستعينون بها (الفصحاء والبلغاء) في إظهار مهاراتهم اللغوية، كما كان الخطيب الجاهلي يمثل القبيلة في مجالس الإِحتكام والشــورى، ويدعوا إلى الصلح.

[1]) أحمد محمد الحوفي، المرجع السابق،ص.ص.194،195 و197 (بتصرف)
[2]) عبد الكريم إبراهيم دوحان الجنابيّ، المرجع السابق،ص.ص.3،4،5(بتصرف)

فالخطابة دورٌ كبير منذ نشأتها الأولى في الحروب التي تقع بين قبائل العرب، حيث اعتبرت سلاح معنوي ولساني، أين كانت تمجد الأبطال المنتصرين في المعارك وتلحق الذّل والعار بالمنهزمين، منه فالخطابة شاعت وازدّهرت في العصر الجاهلي،نظرًا لاتسامه بالفروسية، ولطبيعة الأدب الذي كان شفهيًا، فالجاهلي كان يلجأ إلى الأدب الشفهي المبـاشر للتعبير عن آرائه وأفكاره، لذلك اعتبرت الخطابة من الأساليب والوسائل اليسيرة التي يستعين بها المخاطب للتأثير، والوصول إلى الهدف المرجوّ، فالخطاب الشفوي كان يُعتبر واسطة للتفاهم [1] " وقد امتازت الخطابة الجاهلية بقصر الجمل، وعدم ترابط الفقرات، وانعدام وحدة الفكرة، لأن خطبهم كانت في الغالب جملة من الأفكار، تدور حول فكرة عامة ساذجة تعالج بأفكار غير مرتبة ترتيبًا منطقيًا، وكان للخطيب منزلة مرموقة، حيث كان خطباء القبائل في الغالب من أشرافها"[2]

* السفسطائيين: جمع سفسطائي: فرقة تُنكر الحسيات والبديهيات وغيرها وتُعنى بالجدل والتلاعب بالألفاظ بقصد الإقناع، وهو اتجاه فكري فلسفي نشأ في اليونان قبل الميلاد بخمسة قرون،نتيجة العجز الذي أصاب الفلسفة والدين والسياسة.

[1]) ايليا حادي، فن الخطابة و تطوره عند العرب، دار الثقافة بيروت، لبنان، (د،ط)، 1417هـ- 1997م، ص.ص.31،32. (بتصرف)

[2]) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدباء، ج. 1، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط. 2، 1419هـ - 1992م، ص.ص.403،404.

ومع المنعطف الديني الجديد، والتحول العقائدي الذي شهدته الأرض العربية، تحوّل وتغير مسار الخطابة العربية، حيث أصبح الخطيب يأخذ مادته (الألفاظ والمواضيع) من القرآن الكريم، ومن خطيب الأمة وحامل الرسالة – محمد صلى الله عليه وسلم [1]، إذّ أصبح يستهدف من خطاباته ترسيخ المبادئ والقيّم الدينية، فهذا الدين دفع العرب إلى مُثل عليا جديدة، وأزال العصبية القبلية، وحثّ على ترك الفواحش والخمر والميسر وضبط سلوك الأفراد، وأوضح للإنسان معنى وجوده، ومعنى الحياة، وبالتالي أصبحت الخطابة سبيلاُ للدعوة الإسلامية، ولمهاجمة المشركين ومجادلتهم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم أول خطباء عصره يعتمد على الخطابة للإقناع والتبشير والوعظ، ومن أشهر خطبه حجة الوداع، ويوم فتح مكة، وغيرها من الخطب، كما دخلت الخطابة المساجد وغدت أساسا في الفرائض أيام الجمع والعيدين، وفي مواسم الحج، فكانت تمتاز بتأثرها بالقرآن، والابتعاد عن السجع، والاستشهاد بالشعر والأمثال، ومحاولة الانسجام بين فقرات الخطبة[2].

أما في العصر الحديث فقد عظم شأن الخطابة، وتطورت، حيث أصبحت سبيلاً من سُبل المجد، ونهجًا يُسلك في الميادين السياسية والمجالس النيابية وفي القضاء، ومن الأسباب التي أدت إلى نشاط الخطابة في هذا العصر، وأتاحت للخطباء أن يخطبوا في

[1]) منى يوسف خليف، تطور الأداء الخطابي بين عصر صدر الإسلام و بني أميّة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)،ص.19. (بتصرف)

[2]) ايليا حادي، المرجع السابق،ص.ص.70،71. (بتصرف)

جمـــوع الناس هو حماستهم لتحرير الأوطان من الاستعمار، والدفاع عن المقدسات، ضف إلى الدعوات الإصلاحية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر[1].

يتبيّن مما سبق أن الخطابة موهبة عظيمة ونعمة كبيرة، سبق إليها المجتمع الغربي، الذي وضع نظم وقواعد وأصول هذا الفنّ، لكن العرب القدماء سبقوا جميع الأمم في حسّن الخطابة وبرعوا في فنون الكلام المؤثر، فاتسمت خطبهم بالحكمة وتحقيق الإصلاح للناس بأفضل الصور، باعتبارها تعمل على فضّ المشاكل وحلّ الخصومات، وتهدئة النفوس الثائرة، فهي ترفع الحق وتخفض الباطل، وتقيم العدل، فالخطابة صوت المظلومين، ولسان الهداية، على نحو قول "موسى عليه السلام" عندما بعثه ربه تعالى إلى فرعون: "رب اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل العقدة من لساني يفقهوا قولي"[2]

4 - مواصفات الخطابة والخطيب:

يُعتبر الخطاب من أهم وسائل التواصل بين البشر، فمن خلاله يستطيع الخطيب إرسال أفكاره إلى جمهوره واِستمالتهم، ولا يتحقّق هذا الأمر إلا من خلال تمتّع الخطيب بمواصفات، واتّسام الخطابة بمجموعة من الصفات، فمن صفات الخطابة:

-أن ترتكز على موضوع واحد، وغير مكرّر.

-أن يكون النص سهل اللغة، وعدم استخدام اللغة العامية.

[1]) محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.1،(د،ت)،ص.13.

[2]) المرجع نفسه، ص.17.

-استخدام أسلوب مناسب، حتّى يتمكن الناس من فهمها.

-الإكثار من الجمل الإنشائية، كالنّهي والاِستفهام.

-استخدام المدلولات التي تثبت صحتها، ويستحسن أن تكون من القرآن الكريم أو أحاديث نبوية، أو من الشعر[1].

ومن المواصفات التي يتصف بها الخطيب ما يأتي:

-**الثقة بالنفس:** أنّ يتمتع الخطيب بالثقة في النّفس، والقدرة على التفكير القويم والتعبير بوضوح، إذ تعتبر من العوامل المساعدة على إقناع الجمهور.

-**تحضير الخطاب:** يجب التحضير الجيّد للخطاب قبل الشروع بإلقائه، فالتحضير يعني التفكير والاِستنتاج، والتذّكر واختيار ما يعجب الخطيب وجمعها في وحدة فنيّة.

-**حسن الأسلوب:** يُعتبر أسلوب الخطيب المفتاح الذي بواسطته يدخل إلى قلب المستمع، فالإنسان من خلال حديثه وكلماته يَعكس تفكيره، ويُجبر المستمع عن معارفه وثقافته وعلومه[2].

-**الصدق:** يجب أن تكون الرسالة التي يحملها الخطيب إلى الجمهور مبنيّة على الحقيقة والإخلاص، والبعيدة عن الكذب، لأن ذلك يجعل الناس يثقون به ويصدّقون ما يدعوا إليه، ويأخذون به.

---

[1]) دانة الوهادين، تعريف الخطابة، موقع موضوع، 23 ديسمبر 2015م، 13:27، mawdoo3.com،google.com (بتصرف)

[2]) دايل كارينجي، فن الخطابّة كيف تكسب الثقة وتؤثر بالناس، دار أسامة، دمشق، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص.ص.ص.8 و 19 و 135.(بتصرف)

-**التودّد إلى الجمهور** : على الخطيب أن يتودّد إلى الجمهور، وذلك بالتواضع والألفة، والعمل على إبراز مصلحتهم من أجل تحقيق المصلحة الشّخصية، ألا وهي التأثير والإقناع.

-**الرأي السديد**: على الخطيب أن يقوم بدراسة الموضوع الذي يُريد إلقاءه، دراسة عميقة وإحاطة تامة وشاملة، مع الإِستعانة بمجموعة من العلوم النافعة والإِبتعاد عن الذاتية،لأّنّ هذا يدفع الجمهور إلى تقبّل فكرته والثقة به، وبالتالي يتحقق رأيه السديد[1].

5 - قوانين الخطاب:

لقوانين الخطاب دورًا فعالاً وأساسيًا في نجاح الخطاب خاصة قوانين الإفادة والشمولية والإجبارية، كون الأمر متعلق بجانب التأثير في المستمع، لذلك فعلى القائم بعملية الإقناع أن يسعى، وبشكل كبير، أن يلتزم في خطابه بكل ما له علاقة بالموضوع الذي يُعالجه، من استخدام للحجج والبراهين، فقيام الخطاب على أكمل وجه مرتبط بالقوانين الحوارية بين المتعلمين، والتي تعمل على حوار بناء، وتنظيم للعلاقات الحوارية، ومن بين هذه القوانين ما يلي:

1. قانون مبدأ التعاون: يتوقف نجاح العملية الإقناعية بين الطرفين على طريقة التعبير التي يفهمها المتحاورون، كاستخدام عبارات مناسبة لمقام التخاطب و اِلتزام كل واحد منهم

[1]) محمد أبو زهرة، المرجع السابق،ص.ص.ص. 39 و 41، 42. (بتصرف)

بموضوع الحوار، والبعد عن لغة الفرض والإجبار، وهذا للوصول إلى النتيجة المرجوة من خلال التعاون القائم بينهما أثناء الحوار.

2. قانون الملاءمة: الابتعاد عن ما هو خارج نطاق الموضوع، و التحدث بما يلائم المتخاطبين لأن الخروج عن الموضوع المطروح يؤدي بالمخاطب إلى الخروج عن فكرته الرئيسية وبالتالي عدم فهم المستمع خطابه .

3. قانون الجديّة: لضمان نجاح الحوار لابدّ من التزام كل الطرفيّن بالجديّة في مختلف جوانبه، فهو مبدأ يجب توفره في أيّ عملية خطابية، مهما كان نوعها.

4. قانون الشمولية: على المتحاورين أن يحيطوا إحاطة شاملة بالموضوع المعالج، وبكل المعلومات التي تتعلق به، فإخفاء المعلومات يؤدي إلى عدم نجاح الخطاب.

5. قانون الإفادة: إنّ مشروعية العملية الخطابية لا تكفي بإخبار الطرف الآخر بمعلومات معينة فقط، و إنما تتجاوز الإخبار إلى الإفادة باعتبارها شرط أساسي ومفيد لنجاحها[1].

6 - أنواع الخطاب:

للخطاب أنواع كثيرة نظرًا لتعدّد المواضيع التي تحتاج للخطب والإقناع، في عصر أصبح فيه العلم والمناقشة هما الصفتان السائدتان، فلا يمكن التأثير في الرأي العام بسهولة كما كان من قبل، لذا تعددت أنواع الخطاب، ومن بينها ما يلي:

1) بن مشتة سهام، المرجع السابق، ص.ص.53،54. (بتصرف)

1. **الخطاب الإيصالي (النفعي)**: لكي تتحقق عملية الإيصال لابدّ من وجود الأقسام الثلاثة: المرسل والمرسل إليه، والرسالة، فهذا النوع من الخطاب يقوم على لغة نفعية مباشرة، لأن الإيصال هو غايته، مادام الخبر والإفهام عبر الرسالة المنقولة هو هدفها، فمن سماته أنه يستخدم لغة طبيعية، ولا يخضع للتكلف، وإعمال الفكر سواءً من الناحية الصوتية، الصرفية، أو النحوية.

2. **الخطاب الإبداعي (الشعري)**: نماذجه متعدّدة، ويقوم على مبدأ الأجناس الأدبية، وينبني على أصول وأسس أدبية وعلمية،بناءًا على قواعد لغوية مدروسة، ومن خلال كلمات ذات إيقاع جميل، فهذا النوع يقوم على ستة عناصر كما حدّدها "جاكبسون"، وهي: المرسل، والرسالة، المرسل إليه، السياق (المرجع)، الشفرة، والقناة.

فهذه العناصر كما اعتبرها "جاكبسون" تغطّي كافة وظائف اللغة منّ الوظيفة التعبيرية والإخبارية والتعليمية والتفسيرية والتحريضية.

فالغرض من هذا الخطاب إيصال فكرة الشاعر أو الأديب إلى الجمهور.

3. **الخطاب الإشهاري**: وهو الخطاب الذي تنتهجه الشركات أو المؤسسات التجارية للترويج و التعريف بسلعها و بضائعها، ومن سمات هذا النوع إتباع أسلوب التأثير المباشر، من خلال الإعلانات المطبوعة في المجلات، أو في الشوارع، أو الإعلانات المسجلة التي تعرض عبر شاشات التلفزيون والراديو، حيث تستخدم عبارات إقناعيية وإيجابية لوصف السلع، مع ذكر الميزات والفوائد التي تعود بها على المستهلك.

4. **الخطاب السياسي** : يصدر من رجال السياسة، ويكون مرتبطا بشكل دائم بالسلطة الحاكمة في المجتمع، ويتميز بالدفاع عن البرامج السياسية المتبعة في البلاد والثناء

عليها حسب الموقف والمصلحة، كذلك بأسلوبه الموضوعي الذي يهدف بشكل أساسي إلى تقديم العديد من الاقتراحات والحلول، كما يهدف إلى إقناع المتلقي بالأفكار والاقتراحات من خلال عبارات إقناعية مدعّمة بالبراهين والحجج، كما يتّسم هذا النوع ببعث التفاؤل والثقة في نفوس المخاطبين، واستخدام اللغة الآمرة، مع توظيف الأساليب البلاغية وطول الخطاب وتكرار الكلمات والجمل المستخدمة فيه، وتغلب الجمل الخبرية على الإنشائية.

5. **الخطاب القرآني**: وهو خطاب إلهي مطلق، ليس لأحد الإتيان بمثله، فهو متفرد عن غيره من الخطابات في كل المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية وغيرها..، فما يميزه هو مرجعيته، فالله عزّ وجلّ هو المرسل، والقرآن كلامه المنزّل على الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، وهو خطاب لا ينطق إلا بلفظه، فهو موجّه للناس جميعًا، كما أنّ الخطاب القرآني لا يترجم، حيث لا يستطيع أحد أن ينقله إلى أيّ لغة، لأنه بالترجمة يفقد إعجازه في مستوى من مستوياته.[1]

[1]) إيمان بطمة، أنواع الخطاب، موقع موضوع، 25 جانفي 2016، 19:10، google.com،mawdoo3.com(بتصرف)

تمهيد

يُعدّ الإقناع في الخطاب القرآني العملية التي بها يؤثر الخطاب الإلهي في النّفس الإنّسانية على اختلاف مشاربها، و تفاوت طبائعها، وتعاقب أجيالها، ويحملها على الرضا والعمل بهداية الدّين و تشّريعاته، و تتجلى دعوى القرآن للاقتناع بما جاء فيه في الدعوة الإسلاميّة، والدعوة إلى اعتناق الآراء و المعتقدات التي تشتمل عليها الدعوة الإسلاميّة، والدعوة إلى رفض المواريث الثقافيّة التي تتعارض مع الدعوة المحمديّة [1] ، فالإقناع هو المنهج الذي اتّبعه القرآن الكريم في استمالة الناس نحو دين الحق .

إنّ الخطاب القرآني متفرّد يسمو من كل ما أنتجته البشرية من خطابات على تنّوعها و اختلافها، منذ أنّ خلق الله الإنّسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حيث جاءت رسالة القرآن تُعلن عالميتها للنّاس جميعا، فهي صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان [2]، نزلت للإنسان لتعلمه البيان فأمرته بأن يقرأ ويفقه و يفكر فيما أنزل الله إليه، ليهتدي في حياته إلى محاسن التشريع الإسلامي الذي يُنير القلوب و يُحيّ الأرواح و يوقظ الضمير الإنّساني، وحاجة المسلمين إلى من يدافع عن الإسلام ومبادئه أدى إلى ازدهار الخطابة، لأنها تعتبر الأداة التي استعانوا بها لنشر الدعوة الإسلاميّة، كما كانت الوسيلة التي استعان بها الرسول صلى الله عليه و سلم في الدعوة إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، و تبيّين أوامر الدين

---

[1]) هشام بلخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني، سورة الشعراء نموذجا مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في لسانيات العامة، جامعة باتنة، 1432 هـ – 1432 هـ / 2011. 2012 م، ص.98 .

[2]) عبد الكريم إبراهيم دوحان الجنابيّ، المرجع السابق، ص.ص.94،95 . بتصرف

و نواهيه التي تحقق السعادة البشريّة، و تساهم في نيل رضا الله، حيث كان نبي الله يعتمد على الخطابة ، أين كان يقصد أحياء العرب يعرض عليهم دعوته، و يشرح لهم موقف العقيدة الإسلامية ، بعذوبة لفظ القرآن، وسحر بيانه [2] كما أمر رب العالين نحو قوله تعالى :

وأنّزلنا إليك الذّكر لتبيّن للناس ما أنزل إليهم . النحل 44

كما كانت الخطابة بعد الرسول صلى الله عليه و سلم أداة يرسم بها خلفاؤه سياستهم، و يحدّدون دساتيرهم التي يأخذون بها في حكم الناس و معاملاتهم، حيث حظيت بعناية كبيرة كونها أقوى الوسائل الإعلامية و الدّعاية و الاتصال بالنّاس، للتأثير فيهم و إقناعهم بأفكار و عقائد جديدة، ومنه فنموّ الخطابة يرجع إلى القرآن الكريم الذي هو بحاجة إلى خطيب لإبلاغ الرسالة و إقناع الناس بها[1].

أما الخطاب القرآني من الناحيّة الجمالية فيعدّ سلطة فنيّة، لأن أدبيّته ليست بعيدة عن أدبية العرب، بمعنى أن أدب القرآن الكريم جار مجراه على السننّ العربية خاصة جانب البيان، إذ أنّ التّعابير القرآنية لم تخرج عن نطاق الآليات التعبيرية العربية، وتظهر الجمالية المعجزة في النص القرآني في قوة بيانه، و انسجام ألفاظه، و تماسك نصه، ودقة التوزيع الموسيقي بين الحروف و الكلمات و التراكيب، ما يجعل النفوس تهتزّ لسماعه، و تدهش لتركيبه، فالقرآن الكريم هو الكتاب الذي عجزت عن محاكاته عقول البشر بقوله سبحانه قل

لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا الإسراء88 ،

فالمطلع على كتاب الله يجده يمتزج بالبعد الجمالي و الإبلاغي لتوصيل المفاهيم إلى نفوس

[1]) عبد الكريم إبراهيم دوحان الجنابيّ، المرجع السابق،ص.96. بتصرف

المتلقين، و التأثير فيهم [1] ، والدراسات اللغوية و البلاغية للخطاب القرآني تقف على إعجاز القرآن الكريم، الذي ستبقى لغته على المستويين الإفرادي و التركيبي كنوزا لا تفنى، على الرغّم من كثرة الدراسات التي حاولت الكشف عن أسّراره اللّغوية، إذ تُعد هذه الدراسات العامل الأكبر في العناية بتدوين اللّغة و جمع الشعر و رواية الفصيح، و البحث عن طرائق اللغة في التعبير و أساليبها من البيان، فعلوم البلاغة بلغت ذروتها في التطور وفق ظروف البحث القرآني إذ لم تكن لها ملامح محدّدة، أي مباحث وقضايا مستقلة و إنما كانت مجرد ملاحظات متناثرة، ثم انتقلت إلى مرحلة أرقى، حيث بدأت في التبلور و التحدّد، وأخذت الملاحظات السابقة تنمو و تنضج، و بدأت الأفكار تترابط و تكبر، لتصبح مباحثا وفصولا، لتصل أخيرا إلى مرحلة النضج والاستقرار، حتّى أصبحت البلاغة السبيل الوحيد لإثبات التفوق و الإعجاز في القرآني .[2]

[1]) سليمان عشيراتي، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. ، د.ط ، 1998م، ص.ص.3و5 بتصرف

[2]) عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم التركيب و الرسم و الإيقاع، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط.1، 1431هـ .2010 م، ص.ص.1 و8 بتصرف

1 - تعريف الخطاب القرآني:

تعددت تعاريف العلماء للخطاب القرآني بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن . و إن كان التعبير بأنه الكلام المعجز كافيا . ومن بين هذه التعريفات :

هو خطاب رباني صادر من الله الخالق فهو منزّه عن المشابهة، فخطابه لا يشبه أيّ خطاب بشري فكان معجزا لا يجاريه أرباب اللغة و البيان قديما و حديثا من فحول الشعراء أو الخطباء العرب[1].

و في تعريف آخر الخطاب القرآني من كلام الله موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص مباشر للرسول صلى الله عليه وسلم، و بشكل عام لسائر النّاس.[2]

كما ورد الخطاب القرآني في علوم القرآن الكريم : القرآن هو كلام الله المنزّل على النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته ، المعجز. [3]

فالمتمعن في الخطاب القرآني يجد تميزه عن الخطابات الأخرى و ذلك في أنه نص مكتوب ليس له شكل محدود ولا ينتمي إلى أي نوع من أنواع الكتابة المألوفة ، ويقبل تأويلات لا حصر لها .[4]

---

[1]) عصام العبد زهد، مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور، الجامعة الإسلامية . غزة . ، د.ط ، د.ت، ص.6 .

[2]) خالق داد ملك، الخطاب القرآني و أنواعه، دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع و البيان والمعاني، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، مجلة القسم العربي، العدد الثاني و العشرون 22. ، 2015، ص.60

[3]) نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، دمشق،ط.1 ، 1414 هـ 1993. م، ص.10 .

[4]) هشام بلخير، المرجع السابق، ص. 74 .

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن الخطاب القرآني هو الخطاب الموجود في القرآن الكريم المنزل على خاتم الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم بصفة خاصة و للناس عامة ، له مدلولات و معاني عديدة، وهو معجز كونه لا يضاهيه أي خطاب بشري ، فالمتدبر في الخطاب القرآني يجد الترابط المحكم و الاتساق العجيب ، ما يدل دلالة قاطعة على أنه تنّزيل منّ حكيم عليم .

2 - مجالات الخطاب القرآني لأصناف الناس :

المتأمل في أسلوب و بلاغة الخطاب القرآني، وفي تصريفه و تنويعه، يتبيّن له وجه من أوجه الإعجاز القرآني، الذيُ يعد من إحدى خصائصه الأساسية، ويظهر ذلك خاصة في شمولية الخطاب لجميع أصناف المخاطبين على اختلاف أجناسهم و أمكنتهم، و هذه التصنيفات توضّح كيفية تدرّج القرآن الكريم و كيفية تعامله مع أصناف المتلقين، و استعمالها يُساهم في ترسيخ المقصود في ذهن المتلقي، وفي مايلي وقفة قرآنية مع بعض من مجالات الخطاب القرآني و شموليته لأصناف المخاطبين[1] :

1. خطاب القرآن للناس عامة :

وجّه الله تعالى الخطاب لعموم الناس، وكل خطاب فيه لهُ مقاصده، نحو قوله تعالى :

قل يا أيّها النّاس إني رسول الله إليكم جميعا الأعراف 158

وقوله سبحانه : قل يا أيّها النّاس ان كنتم في شكّ من ديني يونس 104

[1]) سفيان الجنابي، الارتقاء المعرفيّ في الخطاب القرآني ، الأنبار، العراق، د.ط ، 1435هـ 2014 م، ص.88 بتصرف.

2. خطاب القرآن للأنبياء و المرسلين :

أمر الله تعالى أنبيائه و رسله بتبليغ رسالته و دعوة النّاس إلى الإيمان و التوحيد و إلى تبيّين طريق الحق و الفلاح في الدنيا و الآخرة، و غيرها من الأمور الأخرى، و من ذلك قوله عزّ و جلّ . في شأن النبيّ محمد صلى الله عليه و سلم . يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا الأحزاب 45. 46

وقوله تعالى في شأن نبي الله زكريا عليه السلام . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحي لم نجعل له من قبل سميّا مريم 7

3. خطاب القرآن للمؤمنين الصالحين :

ورد الخطاب بصفة خاصة في القرآن في حوالي تسعة و ثمانين . 89. موضعا ، و كذا خطابه لسائر الصّالحين و المؤمنين ، فمن ذلك قوله تعالى :يأيّها الذين آمنوا صلوا وسلّموا تسليما الأحزاب 56

4. خطاب القرآن للمنافقين و أمثالهم :

ذ كر الخطاب القرآني المنافقين في العديد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى : قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم التوبة 53

و قوله جل ثناؤه : قل أبالله و آياته و رسوله كنتم تستهزئون التوبة 65 [1]

5. خطاب الخاص :

و المراد به الخصوص قال تعالى: أكفرتم بعد ايمانكم آل عمران 106

[1]) بن مشتة سهام ، المرجع السابق، ص.ص.70، 71 بتصرف

6. خطاب الجنس :

في قوله سبحانه: ياأيّها الناس البقرة 20

فان المراد جنس الناس لا كل فرد، فمعلوم أن غير المكلّف لم يدخل تحت هذا الخطاب

7. خطاب النوع :

كقوله : يا بني اسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم البقرة 35

فالمراد ببني اسرائيل بنو يعقوب عليه السلام

8. خطاب المدح :

نحو قوله : ياأيها الذين آمنوا . فقد ورت في آيات عديدة

9. . خطاب الذّم :

كقوله تعالى : يا أيها كفروا لا تعتذروا اليوم التحريم 7 [1]

خصائص الخطاب القرآني :

1. **عالمية الخطاب القرآني** : إن الخطاب القرآني عالمي، شرعه الله للناس جميعا في كل زمان و مكان، و صلاحيته باقية إلي يوم الدّين ، قال تعالى تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الفرقان 1 ،فهو يشمل حياة البشرية في جميع مناحيها الاجتماعية، الثقافية، و الاقتصادية ... ، ويقول الشيخ الغزالي: فخطاب القرآن عالمي و رسالته

[1]) انعام فوال عكاوي، المرجع السابق، ص. 562

خاتمة ، و له بعد في الزمان الماضي و الحاضر و المستقبل، وله بُعد المكان بحيث يشمل العالم كله[1]

2. **خطاب معجز** : القرآن ليس كأيّ خطاب، كونه يستوعب حالات الإنسان المتغيّرة و يتفاعل معها ، و يعمل على إيجاد حلول لها، فهو يدعوا الناس إلى الأخلاق الفاضلة و الحميدة، و إلي المساواة، و كذلك للعمل للوصول إلى القمة المرجوّة .
3. **يخاطب العامة و الخاصة** : إن الخطاب القرآني يخاطب الإنسان مهما كان سواء جاهلا أو عالما، غنيا أو فقيرا، فكلّ يراه مقدر على مقياس عقله وفق حاجته، بالتالي يخاطبه من نقطة قريبة من مداركه .
4. **تعدّد أساليب الخطاب القرآني و اتّحاد معناه** : يكمن سرّ إعجاز القرآن الكريم في تعدّد أساليبه، و طرقه لكن معناه وغايته تبقى واحدة.[2]

يتضح من خلال ما سبق أن هذه الشريعة جاء ت لتزاول حياة الأمة، لتخرجها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، و لتجعلها خير أمّة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، و تقود البشرية إلى الخير البناء، وما يُميّز الخطاب القرآني عن غيره من الخطابات البشرية كيفية التواصل، و طُرقه، وفي إتقانه استعمال التنوع في تبليغ موضوع الخطاب الذي هو أساس الرسالة المحمديّة إلى المبلغ إليه، وهذا التنويع جاء بقصد التحدي وتقريب الموضوع، و تقوية أثره في نفس المبلغ إليه، و تغيير سلوكه وتهذيبه.[3]

---

[1]) لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني ، قراءة تحليلية في مظاهرات الرؤية و آليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط.1، د.ب، 1435هـ . 2014 م، ص.95

[2]) عصام العبد زهد، المرجع السابق، ص. ص. 9، 10بتصرف

[3]) ليلى جودي، إستراتيجية التواصل في الخطاب القرآني . دراسة للوظيفة الجمالية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، الجزائر، 2008 .2009، ص.ص،2،1

الفصل الثالث

نبذة عن سورة هود:

إنّ سورة هود عليه السلام جليلة القدر، فالمتأمل بما قصّ الله فيها من أخبار الأمم وأنباء الرسل، منشأنها تثبيت قلوب المؤمنين، وردع للطّغاة الكافرين:" **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك**"هود 120 ،وفيما يلي تقديم للسورة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن دُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ { 1} أَلاَّ لَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ {2} وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ { 3} إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { 4} أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ { 5} وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ { 6} وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ {7} وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ { 8} وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ {9} وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ {10} إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ { 11} فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ {12} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {13} فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ { 14} مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ {15} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {16} أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ

الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ { 17} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ { 18} الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ { 19} أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ { 20} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ { 21} لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ { 22} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ { 23} مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ { 24} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {25} أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ { 26} فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {27} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ { 28} وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ { 29} وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ { 30} وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ {31} قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {32} قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ { 33} وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ { 34} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ { 35} وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ { 36} وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { 37} وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ {38} فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {39} حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ { 40} وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ { 41} وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ { 42} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ { 43} وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { 44} وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ { 45} قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ { 46} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ

بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ { 47} قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ { 48} تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ { 49} وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ { 50} يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ { 51} وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ { 52} قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ {53} إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ {54} مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ { 55} إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ { 56} فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ { 57} وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ { 58} وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ {59} وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ { 60} وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ { 61} قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ { 62} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ {63} وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ { 64} فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ {65} فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ {66} وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ { 67} كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ { 68} وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ {69} فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ {70} وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ { 71} قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ {72} قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ { 73} فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ { 74} إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ {75} يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ {76} وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ { 77} وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ

مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ {78} قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ {79} قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ {80} قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ {81} فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ {82} مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ {83} وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ {84} وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ {85} بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ {86} قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {87} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {88} وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ {89} وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ {90} قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ {91} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {92} وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ {93} وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ {94} كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ {95} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ {96} إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ {97} يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ {98} وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ {99} ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ {100} وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ {101} وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ {102} إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ {103} وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ {104} يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ {105} فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ {106} خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ {107} وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ {108} فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاء مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ {109} وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ

لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ { 110} وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ { 111} فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ { 112} وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ { 113} وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ { 114} وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ { 115} فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ {116} وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ { 117} وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ { 118} إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ { 119} وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {120} وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ {121} وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ {122} وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {123}

1 -لمحة عن السورة:

سورة هود مكية، ترتيبها في القرآن إحدى عشر (11)، عدد آياتها مئة وثلاثة وعشرون (123)، وعدد كلماتها ألف وتسعة مائة وسبعة وأربعون (1947)، وعدد حروفها سبعة آلاف وستة مائة وثلاثة وثلاثون (7633)، فقد نزلت بعد سورة يونس، وقبل سورة يوسف، وسميت هذه السورة باسم النبي هود عليه السلام، تخليدا لجهوده في دعوة الله ، فقد وردت هذه التسمية عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث "ابن عباس" . رضي الله عنه .

قال: قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد شبت؟ قال: شيبتني هود والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت[1]

2 -مضمون السورة:

ابتدأت السورة الكريمة بتمجيد القرآن الكريم باعتباره كتابا عظيم الشأن، جليل القدر وآياته محكمة النّظم والتأليف، واضحة المعاني لا تقبل الشك ولا عجب فقد أنزلت من لدن حكيم يُقدّر حاجة عباده، ويُعطيهم ما فيه الخير لهم، قال تعالى: **آلم كتاب أحكمت ءاياته ثم فُصلت منّ لدن حكيم خبير**هود[1] ، فهذه السورة تُبيّن حقائق العقائد والأحكام والمواعظ والفوائد، حيث عرضت عناصر الدعوة الإسلاميّة عن طريق الحجج العقلية مع الموازنة بين الفريقين فريق أهل الهدى وفريق أهل الظلال، وذكرت مثلا للفريقين حيث بينت الاختلاف الكبير بين أهل الجنّة وأهل النّار:"**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون**"هود 24، ثم عرضت قصص الأنبياء عليهم السلام مبتدئة بقصة نوح عليه السلام الذي نجا و المؤمنون به من الطوفان، وغرق الذين لم يتّبعوا رسالته، ويُعتبر نوح أكثر الأنبياء بلاءا وصبرا، ثم ذكرت قصة هود عليه السلام الذي أرسله الله إلى قوم عاد المتجبّرين الذين اغتروا بقوتهم، أين قالوا من أشد منا قوة ؟ فواجههم هود وحده وتصدّى لهم، فلم يتحدث أحد بقوة وإصرار على الرسالة إلاّ هود عليه السلام، لهذا سمّ االله تعالى هذه

[1]) سعيد طه خضر ، الدراسة التعليمية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث والعشرون من القرآن الكريم ، سورة هود الآيات 1-83 ، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة غزة، 1435 هـ - 2014 م ، ص.14

السورة باسمه، نحو قوله تعالى: **إن نقول إلاّ اعتراك بعض ءالهتنا بسوء قال أنيّ أُشهد الله وأشهدوا أنّي بريء ممآ تشركون من دونه فيكيدوني جميعا ثمّ لا تنظرون إنيّ توكلت على الله ربّى وربّكم ما من دآبة إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربى على صراط مستقيم** هود 54 إلى 56، ثم تلتها قصة صالح ، ثم شعيب وموسى وهارون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد جاء ذكر هذه القصص بإيجاز في بعضها وإسهابا في الأخرى تبعا لمقتضياتالأحوال،وعلى الترتيب الزّماني لوجودهم، كما ختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص الرسل، وذلك لأخذ العبرة، وتسلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم،لا سيّما بعد تلك الفترة العصيبة التي مر بها، أيّ بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة، حيث كانت الآيات تتنزل عليه، وتقصّ عليه ما حدث لإخوانه الرسل من كلّ أنواع الابتلاءات، ليتأسّى بهم في الصبر والثبات، ويتجلى تناسق هذه السورة باختتامها بالتوحيد كما بدأت به [1]

3 -من أسباب نزول سورة هود ما يلي :

نزلت سورة هود عليه السلام في أصعب الفترات التي كان يعيشها المسلمون في مكة المكرمة، وخاصة على رسول الله صلى الله عليه و سلم، إثر وفاة زوجته خديجة، التي كانت ملجأ له، تسانده و تؤازره وتعينه على إبلاغ رسالته [2]

[1]) محمد نور الرحمان، المجاز في سورة هود، دراسة تحليلية بلاغية، بحث جامعي في شعبة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية الحكومية ، مالانج ، 2007م ، ص.ص.47 و76 .(بتصرف)

[2]) سعيد طه خضر، المرجع السابق، ص.14. بتصرف

- ذهاب امرأة وزوجها إلى "أبي اليُسر بن عمر" لشراء التمر، فأعجبته تلك المرأة فأمرها بأن تلحق به إلى البيت ليقدّم لها تمرا أفضل من الذي يبيعه، لكنه قام بمغازلتها، ثم قصد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصّ عليه ما حدث ندما على فعلته، وتصحيحا لخطئه، فأنزل الله تعالى: "**أقم الصلاة طرفي الليل والنهار**" هود 114
- نزلت في "الأخنس بن شريف"، الذي كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحبة وصدر رحب، ويُخفي في قلبه كُرها وبُغضا، فأنزل الله تعالى قوله: " **ألا إنهم يُثنون صدورهم ليستخفوا منه**"هود5
- سبب نزول الآية 12 ، 13، و 14 من سورة هود يعود إلى ما ورد في الروايتين:

الرواية الأولى:إن جماعة من رؤساء مكة جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا له إذا كنت صادقا في دعواك بأنك نبي، فصيّر مكة ذهبا، أو ائتنا بملائكة من السماء نصدق نبوتك، فنزلت الآية 12 من قوله تعالى: " **فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولاأنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل**"هود 12

الرواية الثانية: أنه روي عن الإمام الصادق علي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام:" يا علي إني سألت ربي أن يُآخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل، فقال رجلان من قُريش . من المُخالفين . والله لصاع تمر في شن بال

أحب الينا مما سئل محمد ربه، فهلا سئل ربه ملكا يعضده على عدوه، أو كنز يستغني من فاقته؟فنزلت الآيتين 13و14 لتكون جوابا لأولئك .

4 -يتلخص المغزى و الهدف من نزول سورة هود فيما يلي:

- ✓ تمجيد القرآن الكريم، وإعلاء شأنه والرفع من قدّره.
- ✓ تحدّي الله للعرب بالقرآن الكريم وبيان عجزهم أمامه: " **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين**"هود 13
- ✓ بيان ركائز الدين الإسلامي، وقضية العقيدة، و الرسالة والرسول، وقضية الحشر والبعث والجزاء، والعمل الصالح.
- ✓ إن سرد هذه القصص من أخبار الأمم السابقة من شأنها تقوية وشدّ عزيمة المسلمين على الصبر في الابتلاءات التي تُصيبهم، ما يُكسبهم الثقة بالله :" **وذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم و حصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب**"هود 100. 101
- ✓ كل قصة من القصص المذكورة في السورة تحمل في طياتها المواعظ والعبر، ما يجذب قلوب أهل الرشاد والسدّاد إلى الإيمان .
- ✓ تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية له، على كل ما عاناه في تلك الفترة العصيبة التي مر بها:" **وكلاّ نقص من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك**"هود 120

- ✓ إنذار المشركين وتأكيد لسنة الله في خلقه، وتبيان عاقبة الظالمين والمفسدين في الأرض[1]
- ✓ بيان فضائل الرسل والمؤمنين التي يجب التحلي بها ، ومساوئ الكفار التي يجب النفور عنها .
- ✓ تبيان كيفية تنفيذ الأوامر التي وصىّ بها الله سبحانه وتعالى، وتأكيد أنّ العبادة هي التي تعين على الاستقامة، نحو قوله تعالى: " **أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيئات**"هود 114
- ✓ بيان مظاهر كمال الله تعالى وعلمه قدرته:"**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها**"هود 6 . 7
- ✓ الموازنة بين فريق المؤمنين والكافرين في أحوال الشدّة والرخاء بالابتلاء، قال تعالى:**ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسّته ليقولنّ ذهب السيئات عني انه لفرح فخور**"هود 9 . 10
- ✓ ختمت السورة الكريمة ببيان الفائدة العلمية من قصص الأنبياء مع أقوامهم، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [2]

[1]) دخيل الله بن محمد الصحفي، سورة هود عليه السلام دراسة لخصائص نظمها وأسرارها البلاغية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة، جامعة مكة ، 1413هـ - 1993 م ، ص . ص. 31، 32 (بتصرف)

[2]) سعيد طه خضر، المرجع السابق ، ص.ص. 15، 17 (بتصرف)

هذه أهم وأبلغ المقاصد والأهداف التي تضمّنتها سورة هود عليه السلام، مع العلم أن من ورائها مقاصد أخرى لا تخفى على من يتأمل ويتدبر في هذه السورة الكريمة.

❖ **آليات الإقناع في سورة هود :**

إنّ المتأمل في سورة هود يرى عظمة وحُسن نظمها، فلهذه السورة إيقاع متميّ، وهي مكونة من ألفاظ موحية اتسقت في مجملها واستقرت في مكانها، وكوّنت آيات تؤثر في نفس سامعها بقوة نسجها، حيث جاءت في بناء قصصي محكم تستلهم منها القصص المعاصرة في فنّيتها وجماليتها، من أحل لفت انتباه القارئ والتأثير فيه، فالإقناع في الخطاب القرآني يُحدث أثرا ايجابيا لدى المُخاطبين، وذلك بجعلهم يقتنعون بهذا الخطاب، ويجسدونه في مُختلف سلوكاتهم ومواقفهم، وتُعد الآليات الإقناعيّة في الخطاب القرآني أساسية لتحقيق الإقناع والتصديق بما جاء فيه.

ويُمكننا أن نُميّز بين عدد من هذه الآليات في سورة هود، و التي ساهمت بشكل فعال في عملية الإقناع، وسنُحاول في هذا الفصل أن نُبرز أهمها فيما يلي:

1. الاستفهام:

المتأمل في سورة هود يجد كثرة الاستفهامات، وتعدد أغراضها من تقرير وتنبيه وتهكم ونفي ونهي وتعجب... ، فكل هذه الأغراض غايتها واحدة وهي جعل المُخاطب يُقر بالحقيقة دون إجبار، ومن هُنا فقد شكّل أسلوب الاستفهام قاعدة أساسية في تأسيس و بـــناء العملية

الإقناعية، وعلى هذا الأساس يُعد أسلوبا إقناعيا لا يقل أهمية عن الآليات الإقناعية الأخرى، وسنقدم بعضا من نماذج أسلوب الاستفهام الواردة في السورة الكريمة، مع اختلاف أغراضها ومن أبرزها:

رقم الآية	الاستفهام	نوعه	شرحه
24	**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان أفلا تذكرون؟**	إنكاري	جاء الاستفهام في هذه الآية لتنبيه الأذهان إلى التأمل في شأن الفريقين، لإدراك الاختلاف الموجود بينهما، فالإنكار جاء ليبيّن عدم المساواة والفرق الواضح بين الفريقين.
28	**أنلزمكموها و أنتم لها كارهون؟**	إنكاري	أي أنكرهكم على قبول الدين، كلا هذا غير صحيح، لأن الإيمان الصادق يكون على اقتناع واختبار، لا عن إكراه وإجبار، فالإسلام لا يجبر أحدًا، وهذا ترفعًا عن وسائل القهر، فللعقل و القلب حرية الاقتناع والتأثر.
78	**قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تحزنون في ضيفي**	إنكاري	ففي هذه الآية الكريمة ينكر لوط عليه السلام أشد الإنكار حال قومه، ويحذرهم من عقاب إتيان الفاحشة بالضيوف، فيقول لهم: أخشوا عذاب الله و لا تفضحوني و تهينوني في ضيوفي، فهذا الغرض الإقلاع عما يفعلونه.

92	**قال يا قوم أرهطي أعزّ عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط**	إنكاري	يوبخ شعيب في هذه الآية قومه، وقال لهم: أعشيرتي أعز و أكرم وأكرم عليكم من الله؟ ونبذتم أمر ربكم فجعلتموه خلف ظهوركم،لا تأمرون به وتنتهون بنهيه، فإن الله جلّ وعلا قد أحاط علمًا بأعمالكم السيئة وسيُجازيكم عليها.
17	**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إمام ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده**	تقريري	أفمن كان على نور واضح وبرهان ساطع من الله تعالى وهو النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون كمن كان يريد الحياة الدنيا ؟ بدأت هذه الآية بالهمزة للاستفهام التقريري، وهذا لتبيين التفاوت الكبير والتباين البعيد بين الذي يُريد الله، ومن يريد الدنيا وزينتها .
06	**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها كل في كتاب مبين**	تقريري	جاءت هذه الآية لتقرير علم الله، وأنه محيط بجميع أحوال مافي الأرض من المخلوقات، وفيه لفتا وتنبيها إلى أن علمه لم يقتصر على مافي الأرض من مخلوقات، وإنما يشمل ما في السماوات والأرض، فهو يبين جلّ وعلى بأن نتدبر. . إنّ غاية الاستفهام التقريري حمل المخاطب على الاعتراف بالحقيقة الثابتة، دون إجبار، مع تقديم الدليل والحجّة المقنعة، ومن هنا كان أسلوبا في الطلب والإقناع.

14	**وأن لا إلّه إلاّ هو فهل أنتم مسلمون**	الأمر	جاء الاستفهام بعد شهادة التوحيد، خاطب الله سبحانه وتعالى المشركين في هذه الآية الكريمة وبيّن لهم أنّ الكلام المنّزل من عنده، . فهل أنتم مسلمون . لفظه استفهام ومعناه أمر أي فأسلموا بعد ظهور هذه الحجّة القاطعة، إذ لم يبق لكم عذر مانع من ذلك، فالإسلام هنا معناه استدعاء إلى الإسلام وإلزام للكفار أن يُسلموا لما قام الدليل على صحة الإسلام .
03	**استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا**	الأمر	يأمر الله تعالى في هذه الآية عباده بأن يستغفروه من الذنوب و يُخلصوا التوبة ويستقيموا عليها بالطاعات حتى يمتّعهم في هذه الدنيا بالمنافع الجليلة ورغد العيش . . لهذا النوع من الاستفهام أثر كبير في تشويق النّفوس والتأثير فيها وإشراكها في عملية الإقناع .
72	**أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا الشيء عجيب**	التعجب	يدل هذا الاستفهام الذي جاء على لسان سارة على تعجبها من بشارة الملائكة لها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب عليهما السلام، كونها عجوزا عقيما مسنّة وزوجها إبراهيم شيخ هزم أيضا، أي أن هذا الأمر لشيء غريب لا يحصل عادة.
73	**قالوا أتعجبين من أمر الله**	التعجب	بمعنى أي أتعجبين من قدرة الله وحكمته في خلق الولد من زوجين هرميّن، فهذا ليس عجب على قدرة الله .

62	**أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا**	التعجب	ورد في هذه الآية تعجب قوم صالح في قولهم: أتنهانا ياصالح من عبادة الأوثان التي عبدها آباؤنا؟ كيف ذلك ونحن لشاكون في دعواك، وأمرك فيه ريب يوجب التهمة .
87	**قالوا يا شعيب أصلاتك تأمر أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد**	التهكم و التكذيب	لما أمرهم شعيب عليه السلام بعبادة الله، وترك عبادة الأوثان ردّوا عليه على سبيل السخرية والاستهزاء، فقالوا: أصلاتك تدعوك لأن تأمرنا بترك عبادة الأصنام التي عبدها آباؤنا ؟ إنّ هذا لا يصدر عن عاقل . أن نفعل في أموالنا ما نشاء . أي وتأمرك بان نترك تطفيف الكيل والميزان، . إنك لأنت الحليم الرشيد . أي إنك لأنت العاقل المتصف بالحلم والرشد ؟ ونجدهم هنا أي قوم شعيب يستهزئون به، فإنهم أعداء الله، قالوا له ذلك باستهزاء وسفهوه وجهلوه بهذا الكلام .
05	**ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه**	التهكم و التكذيب	هذه الآية تبيّن معاداة المشركين للنبي والمؤمنين، حيث كانوا يُخفون في صدورهم عداوة للنبي ومن تبعه، يريدون بذلك أن يستخفوا من الله حتى لا يفتضح أمرهم. هذا النوع من الاستفهام هو استفهام عن الشيء يستلزم الجهل به، وفائدته التهكم به و يكون للاستهزاء والسخرية .
08	**ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحسبه**	التهكم و التكذيب	أي ليقولنّ استهزاءا ما يمنعه من النزول ؟ فقوم هود يذهبون في الاستعجال مذهبا يسألون فيه عن موانع نزول العذاب وأسباب حبسه تكذيبا بالغا واستهزاءا .

17	**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا**	النفي	جاء هذا الاستفهام بصيغة النفي، بمعنى أنّ لا أحد أظلم ممن افترى على الله، فالافتراء لا أصل له، فالمقصود في هذه الآية تخييل أنه لا شيء فوق الله، لامتلاء قلب المستفهم عنه بعظمته، وهذا الامتلاء يمنعه من عبادة غيره.
63	**فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير**	النفي	أي فمن يمنعني من عذاب الله إن عصيت أمره ؟ فما تزيدونني بموافقتكم وعصيان ظامر الله غير تضليل وإبعاد عن الخير.
73	**أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**	النهي	في هذه الآية ردّ ونهي الملائكة لسارة، بعد تعجبها وشكّها في قدرة الله في خلق الولد، لأنّ هذا الأمر ليس بعجيب على قدرته وعظمته سبحانه وتعالى، فهو يستحق الحمد والتمجيد من عباده .

- جاء الاستفهام في الآيات السابقة . 24، 28، 78، 92 . لتنبيه السامع أو المتلقي لمراجعةالنفس و ردعها.
- . يتبيّن من خلال هذه الآيات . 72، 73، 62 . أنّ غرض هذا النوع من استفهام التعجب هو عودة المتلقي إلى صوابه ورشده، وأنّ يُحكم عقله فيشعر بضلاله وغيّه عنه، ويتوب إلى الله.

2. الحوار:

إنّ الحوار في سورة هود وارد بكثرة، وهذا يعود إلى مضمونها الذي يحتويعلى عدد كبير من القصص القرآني، فهذا الأسلوب محبّب نظرا لما يعمله من جلب القارئ أو المستمع، وهذه بعض الأمثلة الواردة في السورة:

❖ **حوار شعيب مع قومه:**

نجد هذا الحوار في قوله تعالى:" **قالوا له ياشعيب أصلاتك تأمر أن نترك ما يعبد آباؤناأو أن نفعلفي أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد**" هود 87، ففي هذه الآية وصف قومه عليه السلام بهذين الوصفين الجليلين: الحليم، الرشيد، لكن المراد بهما ضد معناهما وهو الاستهزاء و السخرية له.

فردّ عليهم شعيب عليه السلام في قوله سبحانه : " **قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربّي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلاّ الإصلاح وما توفيقي إلّا على الله عليه توكلت وإليه أنيب**" هود 88ثم خوفهم من مصير تكذيبه، بأن يحلّ بهم ما حلّ بمن سبقهم من الأقوام، قال تعالى:" **ويا قوم لايجري منكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد**"هود 8 9

❖ **حوار نوح مع قومه:**

ورد في السورة الكريمة حوار نوح عليه السلام مع قومه قائلين له: " **ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنّكم كاذبين**"هود 27 ، فردّ عليهم نوح ببيان أنه على بينّة واضحة، ولا يملك إكراههم على الإيمان به: " **قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربّي وأتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون**"هود 28

وجاء الحوار هنا بصيغة السؤال: " أنلزمكموها"، فيكفي بيانه أن يكون دليلا للإيمان .

❖ **حوار نوح مع ابنه:**

قال سبحانه وتعالى: " **ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابنيّ اركب معنا ولاتكن مع الكافرين قال سئاوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رحم الله و حال بينهما الموج فكان من المغرقين**"هود 42 43

خاطب نوح عليه السلام ابنه قائلا له اركب معنا في السفينة ولا تكن من الكافرين، فردّ عليه ابنه بأنه سيأوي إلى الجبل، فحاوره نوح مرة أخرى بأن لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رحم ربي، فانتهى الحوار بينهما وحال الموج بينهما، فصار ابنه من المغرقين فتحركت

عواطف الأبوة في قلب نوح، فنادى ربه كما ورد في الآية : "**و نادى نوح ربه فقال إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين**"هود 45

فأجاب الله تعالى نوح الذي اعتقد بأن ابنه من أهل الصلاح:" **قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين**"هود 46 فبعدما سمع نوح قول ربه ندم ندما شديدا على ما صدر منه: " **قال ربّ إنّي أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم وألاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين**"هود 47

❖ **حوار هود مع قومه:**

وكذلك نجد حوار هود عليه السلام مع قومه لمّا كذّبوه، فردّ عليهم بيقين بالغ، وواثق من دعوته، ملتجئا إلى ربه: "**قال إني أشهد الله وأشهدوا أنّي بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربّي وربّكم ما من دابّة إلا هو ءاخذ بناصيتها إنّ ربي على صراط مستقيم**"هود54 55 56

3. الجدل بالتي هي أحسن:

لقد استعمل الأنبياء الجدل كوسيلة للتعبير عن آرائهم، ووظّفوه في خدمة دعوة أقوامهم إلى الله، واجتناب الشرك، وإسداء النصح لهم، وحُبا للخير، حيث بذلوا كل ما في وسعهم في مجادلة أقوامهم بالتي هي أحسن، ومن أمثلة الجدل الواردة في سورة هود:

❖ **جدال نوح مع قومه:**

بعد حوار طويل بينه وبين قومه، يردّون عليه باستهانة وتحدّ: " **قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين**" هود 32، لكن نوح عليه السلام لم يردّ عليهم بالمثل، بل تلطف بمجادلتهم حيث استعمل لفظ نصح بدل من جدل: **قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون**"هود 33

ففي هذه الآية قابل نوح عليه السلام تذمرهم وتضجرهم بلطف وودّ في خطابه معهم لاستمالتهم إلى الإيمان، حيث بيّن لهم أن ما قاله لهم أولى بأن يسمى نصحا وليس جدلا.

❖ **جدال إبراهيم مع قوم لوط:**

قال تعالى: "**فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط**"هود 74

قيل إن سيدنا إبراهيم خليل الرحمان كان يرجو من قوم لوط أن يجيبوا في الله لوطا ويسلموا ويقلعوا عن غيّهم وضلالهم، لأنه علم أن الله أرسل الملائكة جاءوا لينزلوا العذاب بقوم لوط، فصار يجادلهم في ذلك قال تعالى: " **إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنّهم ءاتيهم عذاب غير مردود**" هود 75 76،فلما سمع رسل الله الملائكة الكرام جدال إبراهيم في قوم لوط قالوا له:"يا إبراهيم أعرض عن هذا"،يعني

دع عنك الجدال في قوم لوط، فقد نفذ القضاء بعذابهم، "إنه قد جاء أمر ربك"، أي بعذابهم ، أي قد جاء عذاب ربك فليس لمردود، لأن الله قد قضى به .

وورد جدال لوط مع قومه كذلك في قوله تعالى:" **ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب**" هود 77 ، كان لوط يدرك خبث نفوس قومه وفسادهم، ولما رأت امرأته الكافرة ضيوف لوط وجمالهم، أسرعت إلى قومها، فقالت لهم:"إن لوط قد أضاف الليلة فتية ما رأيت مثلهم جمالا" وما إن سمعوا الخبر، أقبلوا مسرعين إلى بيت نبي الله لوط، قال تعالى: " **وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبلوا كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد**" هود 78، فأخذ نبي الله لوط يجادل قومه ويناقشهم باللطف واللين، لعل فيهم من يرتدع عن غيّه وضلاله، ودعاهم إلى سلوك الطريقة الشرعية المباحة، وهي أن يتزوجوا بنات القرية، وأن يكتفوا بنسائهم، ولا يعتدوا، لكن قومه الخبثاء رفضوا نصيحته : " **فقالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنّك لتعلم ما نريد**" هود 79 ، فقام لوط بإغلاق باب بيته والملائكة معه، وأخذ يناظر ويجادل قومه من وراء الباب:"**قال لو أنّ لي بكم قوة أو ءاوي إلى ركن شديد**"هود 80

أي لو كان لي قوة أستطيع أن أدفع أذاكم بها ، فألجأ إلى عشيرتي وأنصار تنصرني .

❖ **جدال شعيب مع قومه:**

كان أهل مدين قوم كفار ضالين يعبدون الأشجار والنباتات، وكانوا سيء الأخلاق، واشتهروا بإنقاص الكيل والميزان، فدعاهم شعيب إلى عبادة الله والتعامل بالعدل، كما ورد ذلك في قوله تعالى:" **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنّي أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط**"هود 84، لكنهم استكبروا واستمروا في عنادهم، ولم يعطوا الناس حقهم، " **فقال لهم نبيهم يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين**"هود 85

فشعيب كان يجادلهم بأسلوب حسن، يريد الخير لهم، إلا أن قومه بالمقابل كانوا يجادلونه بأسلوب تهكميّ، كما ورد في قولهم " **قالوا يا شعيب أصلاتك تأمر أن نترك ما يعبد آباؤنا أو نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد**" هود 87 ، لكن كلام نبي الله شعيب زاد قومه إعراضا وطغيانا " **قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز**"هود 91

لكن شعيب استمر في التلطف معهم و جادلهم بالتي هي أحسن متجاوزا لإساءتهم إليه، وسألهم سؤالا كان هدفه من ورائه إيقاظ عقولهم " **قال يا قوم أرهطي أعزّ عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا**"هود 92.

❖ **جدال هود مع قومه:**

ذكرت بعض الآيات في سورة هود ما جرى بينه وبين قومه من جدال، وحسن دعوته إلى الله تعالى، كان خطابه لقومه عليه السلام خطاب الناصح المشفق عليهم، الذي يريد الخير لهم، متألم لما هم عليه من الشرك والضلال في قوله تعالى على لسان هود: " **يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة ولا تتولوا مجرمين**"هود 52

فردّ عليه قومه " **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي ءالهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين**" هود 53 ، أي ما جئتنا بحجة واضحة، ولسنا بتاركين عبادة الأصنام من أجل قولك، فجدال وتذكير هود عليه السلام لقومه لم يزدهم إلا إصرارا، وكان موقفهم موقف المتكبّر و المتجبّر، وقالوا له " **إنّ نقول إلاّ اعتراك بعض آلهتنا بسوء**"هود 54،ثم بيّن لهم هود عليه السلام أن متوكل على الله في الانتصار عليهم، وهذا ما عبر عنه بقوله:" **إنّي أُشهد الله وأُشهدوا أنّي بريء ممّا تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تُنظرون إنّي توكلت على الله ربي و ربكم**" هود 54 55 56 ، و كان موقفه عليه السلام منهم موقف المتبرئ من شركهم.

4. التكرار:

نجد وفرة التكرار في سورة هود، وتعدّد أنواعه وأغراضه التي تنطوي عليها، كالالتزام بحرف الروي الموحد في معظم السورة،وهو حرف النون، وتكرار بعض الألفاظ مثل لفظة

"**قوم**"،قال تعالى:"**ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا إن أجري على الله و ما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم و لكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتم أفلا تذكرون**"هود 29 30

وقوله عز وجلّ : **ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين ءامنوا معه برحمة منا ونجّيناهم من عذاب غليظ**" هود 58، ففي هذه الآية جاء التكرار في لفظ " **النجاة**" لبيان أمر شديد عظيم لا سهل يسير.

وقال أيضا سبحانه: "**ألا إنّ عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود**" هود 60 ، تكرّر في هذه الآية حرف التنبيه "**ألا**" وإعادة لفظ "**عاد**" للمبالغة في تهويل حالهم.

كذلك تكرار "**الضمائر**"، مثل قوله: "**لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون**"هود 22، حيث تكرّر ضمير "**هم**".

وفي قوله تعالى: "**ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور**" هود 09تكرّر "**ضمير المتكلم**" في الآية ثلاث مرات، حيث ورد الضمير مسندا إلى الذات العليا في قوله: "أذقنا، منا،نزعناها"، ليتضح لكل متأمل أن الخطاب للنبي صلى الله عليه، وعليه فضمير المتكلم هنا هو الله عزّ وجل، الذي يعطي ويمنع كيف شاء.

وقال عزّ وجل: **ولقد أرسلنا إلى نوحا إلى قومه إنّي لكم نذير مبين** هود 25 ، وقال الله تعالى: **فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين**"هود 27

وجاء في قوله سبحانه: " **حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن ءامن وما ءامن معه إلا قليل** هود 40

وقال أيضا سبحانه وتعالى: "**تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين**"هود49

جاء التكرار في هذه الآيات في تكرار " **ضمير الرسالة**" ست مرات، ويفهم من سياق الكلام . المعنى .، فالغرض من هذا التكرار بيان أنّ الكلام من عند الله لا غير.

فلإعادة المرادف والألفاظ والضمائر أهمية نظرا لأهمية المعاني والدلالات والوظائف اللغوية التي تؤديها في إطار سياقها اللغوي، ولتعزيز الحجة، منه فالتكرار في الرسالة من أهم العوامل التي تساعد على الإقناع، وذلك لأنه يؤدي إلى تذكير المتلقي باستمرار الهدف.

5. الحجج والبراهين:

يقوم القرآن على دعوة الناس وإقناعهم بالاعتماد على البرهان الخطابي، فهو البرهان الذي يصلح للعامة والخاصة، ومن البراهين الواردة في سورة هود نجد:

- ✓ قوله تعالى: "**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين**" هود 06 ، تُبيّن هذه الآية تقرير علم الله، وأنه محيط بجميع أحوال ما في الأرض من مخلوقات، بل إن فيه لفتا وتنبيها إلى أنّ علمه لم يقتصر فقط على ما في الأرض من مخلوقات، وإنما يشمل ما في السماوات والأرض، فهو يبيّن جلّ وعلا بأن نتدبّر ونتأمل.
- ✓ قال سبحانه:"**قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين**" هود 46 ، ففي هذه الآية لفت وتنبيه لنوح عليه السلام ليكون فيه حجة بالغة ودلالة قاطعة، على أن المتكلم في القرآن هو المتفردّ سبحانه و تعالى.
- ✓ وقال أيضا: "**أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم**" هود 26 ، كان نوح عليه السلام يدعوا قومه إلى رفض عبادة الأوثان، ويخوّفهم من يوم ينزل عليهم عذاب أليم، وإذ كان كذلك كان الله سبحانه هو ربّ لا ربّ سواه، فليخافوا عذابه ويعبدوه، فهذه حجّة برهانيه مبنيّة على اليقين، لكن قومه تلقوا هذه الحجّة الجدلية على الظن لسذاجتهم

"**فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين**" هود 27 ، قدموا له حجج مبنية على الإنكار، فكان جوابهم هو أنه لا دليل على لزوم إتباعك بل الدليل على خلافه، الحجة التي مدلولها عدم الدليل على وجوب إتباعه مبنية بطرق ثلاث، هي قولهم: **ما نراك إلا بشرا مثلنا، وما نراك اتبعك، وما نرى لكم علينا، بل نظنكم كاذبين** ، أي لا نرى معكم أمر يوجب إتباعنا لكم، بل هناك أمر يوجب عدم الإتباع.

ولما كانت حجّتهم مبنية على الحس، ونفي ما وراءه، وقد استنتجوا منها أولا عدم الدليل على وجوب طاعته وإتباعه، ثم أجابهم نوح عليه السلام بإثبات ما حاولوا نفيه من رسالته وما يتبعه، ونفي ما حاولوا إثباته" **قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربي و ءاتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون و يا قوم لا أسئلكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين ءامنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون و يا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسكم إني إذا لمن الظالمين**"هود 28 29 30 31

أبدعت هذه الآيات الكريمة في تقرير حجة نوح عليه السلام في جوابهم، فقطعت حجتهم فصلا فصلا، و أجابت عن كل فصل، حيث استعطفهم في الخطاب لاستمالتهم إلى الإيمان.

- ✓ كما قال تعالى . على لسان نوح .: " **قل إن افتريته فعلىّ إجرامي وأنا بريء ممّا تُجرمون**"هود 35، فنوح في قوله: "**أنا بريء مما تجرمون**" إثبات إجرام مستمر لهم، وقد أرسل المسلمات كما في قوله: "**فعلى إجرامي من إثبات الجرم**" ، و ذلك أن الذي ذكر من حجج نوح إن كان من الفقراء كان كذبا، من حيث إن نوحا عليه السلام لم يحّتج بهذه الحجة، وهي حقة، لكنها من حيث إنها حجج قاطعة لا تقبل الكذب، وهي تثبت لهؤلاء الكفار إجراما مستمرا في رفض ما ؟؟ إليه الإيمان والعمل الصالح، فهم في خروجهم عن مقتضى هذه الحجج مجرمون قطعا.
- ✓ قال تعالى: "**قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادّعوا من استطعتم من دون الله إن كنت صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وإن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون**"هود 13 14،تبيّن هذه الآية تحدّي القرآن للكافرين بالإتيان بمثله لكن عجزوا، فبظهور هذه الحجّة القاطعة لم يبق للكفار إلا أن يسلموا لما قام الدليل على صحة الإسلام، لعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن.

6. التدرّج:

يتجلى التدّرج في سورة هود في ذكر قصص الأنبياء، وتدرجهم في دعوتهم لأقوامهم، حيث ابتدأت بقصة نوح عليه السلام الذي نجى و من ركب معه السفينة وغرق من كفر، ثم ذكر قصة هود عليه السلام الذي أرسله الله تعالى إلى قوم عاد المتجبرين، حيث أسهبت الآيات في الحديث عنهم، والتي كانت نهايتهم الهلاك، ثم تلتها قصة النبي صالح، ثم قصة لوط، ثم قصة شعيب، ثم قصة موسى وهارون صلوات الله عليهم، ثم جاء التعقيب المباشر في هذه القصص من العبر و العظات.

كما يتبين التدرّج في قوله تعالى: "**وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام**"هود 07

هذه الآية بيان لتدرّج الله تعالى في خلق السماوات والأرض في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا، وفيه الحث للعباد على التأني في الأمور، فهو قادر على خلقها بلمح البصر دفعة واحدة، لكنه خلقها في 6 أيام.

فالتدرّج سُنّة كونية في ملك الله تعالى، وكذلك يعلمنا التدرج في أمور الدنيا.

7. المقارنة:

- ✓ قال تعالى: " **أفمن كان على بينة من ربه من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يومنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك**

في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون" هود 17 ،أفمن كان على نور واضح وبرهان ساطع من الله تعالى، وهو النبي كمن كان يريد الحياة الدنيا يكفر بالقرآن؟، يريد تعالى أن يبيّن التفاوت الكبير والتباين البعيد بين من أراد الله ومن أراد الدنيا وزينتها.

- ✓ قال عز وجلّ: "**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون**"هود 24 ، في هذه الآية مقارنة بين فريق المؤمنين وفريق الكافرين، حيث شبّه الله تعالى فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع، والمعنى حال الفريقين العجيب كحال من جمع بين العمى والصمم، ومن جمع بين السمع والبصر فلا يستويان مثلا، فليس حال من يُبصر نور الحق ويستضيء بضيائه كحال من يتخبط في ظلمات الضلالة ولا يهتدي إلى سبيل الفلاح، والغرض التفريق بين أهل الطاعة والإيمان، وأهل الجهود والعصيان.
- ✓ كما جاء في قوله تعالى: "**فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء إن ربك فعال لما يريد و أما الذين سُعدوا ففي الجنّة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذُوذ**" هود 106 107

في الآيتان الكريمتان تبيين لحال الشقي والسعيد يوم القيامة، ففريق في الجنة وفريق في النار، أي فأما الذين سبقت لهم الشقاوة . الكافرين . فإنهم مستقرون في نار جهنم ماكثين فيها أبدا، أما المؤمنين . الأبرار . فيدخلهم الله الجنة لا يخرجون منها أبدا فهم أهل السعادة.

8. الأسلوب الحسن:

جاء في قوله تعالى: **وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير**" هود 03، يدعوا حامل خطاب الله محمد صلى الله عليه وسلم الناس بأسلوب حسن إلى أن يستغفروا ربهم، ويخلصوا التوبة، ويستقيم عليها بالطاعة، فمقابل ذلك يمتعهم الله في هذه الدنيا بالمنافع الجليلة من سعة الرزق، ورغد العيش ويعطي كل محسن في عمله جزاء إحسانه.

- ✓ وفي قوله سبحانه:" **وأقم الصلواة طرفي النهار و زلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين**" هود 114 ، في هذه الآية تنبيه من الله لنوح عليه السلام ونصح بأسلوب فيه ملاطفة و إكراه.
- ✓ قال عز وجلّ: "**قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مُفترون يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون**" هود 50 51،دعا هود قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأوثان بأسلوب حسن، فقال لا أطلب منكم نصحا ولا خيرا وثوابا فثوابي على الله، أي دعاهم إلى التوحيد والاستقامة بالنصح.

9. الصبر:

- ✓ قال تعالى: "**واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**"هود 114 ، أي اصبر يا محمد على ما تلقى من المكاره ومن أذى المشركين، فإن الله معك ،وهو لا يضيع ثواب المحسنين.
- ✓ وجاء في قوله سبحانه: " **إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير**" هود 11، أي إنّ من عادة المؤمنين الصبر على الضرّاء، و فعل الخير في النعماء، فهم في حالتي المحنّ والنعم محسنون ويتّصفون بالصفات الحميدة.
- ✓ قال عز وجلّ: "**إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراط مستقيم**" هود 56 ، تبين هذه الآية صبر نبي الله هود عليه السلام على طغيان وأذى قومه، حيث لجأ إلى الله وفوّض أمره إليه تعالى.

هذه الآيات السابقة كلها تشير إلى الذين صبروا وعملوا الصالحات، أين وصفهم بالصبر على المكاره وعدم التضجر مما يصيبهم من ضرّاء،

10. الصدق:

- ✓ قال تعالى: "**يا قوم هذه ناقة الله لكم ءاية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين ءامنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إنّ ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين**"هود 64 65 66 67، لما

طلب قوم صالح بإتيان دليل على صحة أقواله فكان لهم ذلك، حيث أتاهم بناقة كانت معجزة ودليلا على صدق النبوة وصدق الرسالة التي أتى بها صالح عليه السلام، فقد طلب منهم عدم المساس بها حتى لا يصيبهم عذاب، لكن ذبحوا الناقة، فقال لهم صالح عليه السلام استمتعوا بالعيش في بلدكم ثلاثة أيام ثم تهلكون فأتاهم العذاب، فهذا وعد حق غير مكذوب فيه .

❖ **الآليات البلاغية الواردة في سورة هود:**

تُعد الأساليب البلاغية كآلية من آليات التأثير والإقناع، وهذه الأساليب من شأنها تقريب وتجسيد وجهة نظر القائم بالعملية الإقناعية، ومن هذه الأساليب:

1. التشبيه:

كثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم، إذ يعد من أقوى الآليات البلاغية بيانا في تصوير المعاني وتجسيدها وتقريبها من الأذهان لغرض إقناع النفوس بها، والجدول الآتي يبيّن أنواع التشبيهات الواردة في السورة:

رقم الآية	التشبيه	نوعه	شرحه
17	**أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إمام ورحمة**	تشبيه بليغ	شبه التوراة . كتاب موسى . بالإمام، فالمشبه هو كتاب موسى والمشبه به الإمام، أما الأداة حذفت كذلك وجه الشبه الذي يُفهم من خلال سياق الكلام وهو الاقتداء بالتوراة كما يُقتدى بالإمام
24	**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع**	تشبيه تمثيلي	شبه حال الفريق الأول وهو فريق الكافرين الذين لم ينظروا إلى الدلائل ولم يستمعوا إلى الهدى والرشاد بحال العمى والصمم، وشبه حال الفريق الثاني وهو فريق المؤمنين الذين استخدموا أبصارهم وأسماعهم في التدبر بما خلق الله، ووجه الشبه فيه صورة متنوعة من أشياء متعددة، فهذا النوع يكون التشبيه فيه صورة بصورة.
42	**وهي تجري بهم في موح كالجبال**	تشبيه مجمل مرسل	شبه موج الطوفان الذي عمّ الأرض بالجبل، فالمشبه هو الموج، والمشبه به الجبال، والأداة هي الكاف، أما وجه الشبه يتبيّن لنا من خلال سياق الكلام ويتمثل في الضخامة والارتفاع.

2. الاستعارة:

تعدّ الاستعارة أكثر إثارة للخيال، نظرا لما تحويه من قوة التماثل، والتي لها أثر عميق بالنفس، ومن الاستعارات الواردة في السورة هود ما يلي:

رقم الآية	الاستعارة	نوعها	شرحها
10	**ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني**	استعارة تصريحية	يتبيّن لنا في هذه الآية استعارتين: الأولى تكمن في تشبيه الإحساس بالنعمة، حيث صرحّ بالمشبه به . النعمة . وحذف المشبه . الذوق .. أما الاستعارة الثانية فقد شبّه المسّ بالإصابة حيث صرحّ بالمشبه به هو المس، وحذف المشبه وهو الإصابة.
19	**الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا**	استعارة مكنية	شبه الشيء المعنوي . الهدى . بالشيء المحسوس . العوج . الذي هو من صفات الأجساد، حيث ذكر المشبه وهو الهدى، وحذف المشبه به . أحد صفات الجسد . وترك لازما يدل عليه و هو العوج.
44	**وقيل يا أرض ابلعي ماءك**	استعارة مكنية	تكمن الاستعارة في قوله: . ابلعي ماءك . شبه الماء بالغذاء، حيث ذكر المشبه وهو الغذاء، وترك لازما يدل عليه وهو . البلع .

74	**فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى**	استعارة مكنية	شبّه كل من . جاءته البشرى . و. ذهب الروع . بإنسان متنقل، حيث ذكر المشبه وهو البشرى والروع،وحذف المشبه به وهو الإنسان وترك لازما يدل عليه وهو الذهاب والمجيء.
	ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها		شبّه الخلق وهم في قبضة الله وملكه وتحت قهره سلطانه بالملك الذي يقود المقدور عليه بناصيته كما يقاد الأسير والفرس بناصيته.
98	**فأوردهم النار**	استعارة مكنية	شبّه النار بماء يورد، حيث ذكر المشبه وهو النار وحذف المشبه به وهو الماء وترك قرينة تدل عليه وهو الورود.
100	**منها قائم و حصيد**	استعارة مكنية	شبّه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه، وشبه ما هلك من أهله ولم يبق له أثر بالزرع المحصود بالمناجل.

3. الكناية:

ومن الكنايات التي جاءت في سورة هود ما يلي:

رقم الآية	الكناية	نوعها	شرحها
36	**و اصنع الفلك بأعيننا**	كناية عن صفة	الأعين كناية عن الرعاية والحفظ
05	**يثنون صدورهم ليستخفوا منه**	كناية عن صفة	كان الكفار يميلون بصدورهم إلى الخلق ويطأطئون رؤوسهم ليتخفوا من الكتاب، أي استماعه حين تلاوته، وهو كناية عن استخفائهم من النبي صلى الله عليه وسلم.
101	**جاء أمر ربك**	كناية عن صفة	كناية عن العذاب الذي قضاه الله لهم.
110	**ولولا كلمة سيقت من ربك**	كناية عن صفة	كناية عن القضاء و القدر.

4. المجاز:

ورد في السورة المجاز بنوعيه: مرسل وعقلي، والذي له قيمة في المبالغة في المعنى والإيجاز في العبارة، لأنّ المعنى المجازي له تأثير كبير في النفوس، لما يتضمنه من برهان و بيّنة، والذي بدوره يؤدي إلى الجذب والانتباه.

رقم الآية	المجاز	نوعه	شرحه
52	**يرسل السماء عليكم مدرارا**	مجاز مرسل	المراد بالسماء المطر، فهو مجاز لأن المطر ينزل من السماء ولفظ مدرار للمبالغة أي كثير الدرّ.
59	**وعصوا رسله**	مجاز مرسل	في هذه الآية بيان أن عصيان قوم هود له عصيان لجميع الرسل السابقين واللاحقين، فهو مجاز من باب إطلاق الكل وإيراد البعض.
84	**عذاب يوم محيط**	مجاز عقلي	أسند الإحاطة لليوم مع أن اليوم ليس بجسم باعتبار أن العذاب يكون فيه، فهو إسناد للزمان والمكان .

الخاتمة

نجد في ختام هذا البحث الذي بيّن منهجية الخطاب القرآني الفريدة في إقناع المتلقين كافة، أنّ هذا الخطاب يتّسع لكل الأدوات المعرفية والمنهجية مهما كان نوعها، كونه خطابا يتسم بالتفاعلية والتواصلية، وبعد الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج التي سنوجزها فيما يلي:

- ✓ وضع تعريفات دقيقة لمصطلح الإقناع الذي يُعدّ نواة البحث ومن بينها: الإقناع عملية تهدف إلى نقل المتلقي من حال إلى حال من خلال تغيير اعتقاداته ومواقفه و سلوكاته.
- ✓ لا يتحقق الإقناع إلا من خلال خطاب واع من المخاطب، وعليه أن يستهدف العقل والعاطفة أو هما معا.
- ✓ يظهر نجاح عملية الإقناع في الآثار التي تترتب عليها أثناء تلقي خطاب الإقناع.
- ✓ وقف البحث على تحديدات دقيقة بين مصطلح الإقناع ومجموعة من المصطلحات التي تقاربه، كعلاقة الإقناع بالتأثير، وعلاقته بالحجاج، وعلاقته بالتواصل.
- ✓ تقديم مفهوم الخطاب القرآني أين يتمايز به عن سائر الخطابات البشرية، كونه موجّها إلى أصناف متعددة متباعدة من المخاطبين في عصور مختلفة يستهدف إرشادهم جميعا.
- ✓ إن الخطاب القرآني أول ما يخاطبه هو العقل الإنساني، فيجعله يتطلع إلى التواصل مع الآخر والتفاعل معه بالاعتماد على الحجة من أجل إقناعه.

- ✓ كل إقناع يستمد معناه ووجوده ووظائفه من مرجعية خطابية محدّدة، ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يكتنفه.
- ✓ ما يثبت إقناعية القرآن الكريم في خطاباته هو اتسامه بالتحاور والمجادلة.
- ✓ إنّ عرض قصص الأنبياء والرسل في القرآن يعدّ سبيلا للاستمالة والإقناع والتأثير.
- ✓ يعدّ أسلوب الحوار من الأساليب الإقناعية الأكثر نجاعة ونجاحا، كونه يتسم باللين والرفق، وما يرتبط به من سلوك حميد يتجلى في التأدب والصبر والنصح.
- ✓ للتكرار فائدة كبيرة في القرآن، إذ يحدث أثرا جليلا في المتلقي، كما يساهم بشكل فعّال في إقناعه، ولقد ورد في سورة هود، والمتمثل في تكرار بعض الضمائر والحروف والألفاظ.
- ✓ الاستعارة في الخطاب القرآني تنقل المتلقي من الحالة الحسية إلى الحالة المعنوية من أجل تحقيق الاقتناع لديه، فقد وردت في سورة هود أمثلة عديدة للاستعارة.
- ✓ إن الآليات الإقناعية والبلاغية تعمل على تحقيق أهداف القرآن الكريم من تحقق العبودية لله، والابتعاد عن كل إجبار وتغليط بشتى أنواعه.
- ✓ وقف البحث على أهم غايات وأهداف سورة هود، التي جاءت لتغيير الوضع غير المرغوب فيه ونبذ العنف والكراهية.

وأخيرا على المصحف الشريف أن يملأ معاهد البحث وغرف المخابر وغيرها من الأماكن كما ملأ رفوف المساجد، لأنه صالح لكل زمان ومكان، فهو يعدّ النموذج الأمثل

لتصحيح المعاملات، وذلك من خلال توجيه الناس وإرشادهم إلى الطريق الصحيح بتقديم الحلول المناسبة بأسلوب واضح يتّسم بأدلة قوية، إذ يُعطي للفرد الحرية فهو دين يُسر وليس عسر.

من خلال ما سبق ذكره وتمّ عرضه، وبعد تقديم نموذج موجز لأسلوب الإقناع في القرآن الكريم،نقول أنّ ذلك صادر من فكر قاصر، فالعمل المتواصل قد ينجم عنه أساليب تفوق ماعالجناه في دراستنا، لذا نترك هذا البحث بين يديّ كل من عمل في مثل هذا الموضوع لرصد المزيد في كشف وسائل الإقناع وفن التعامل مع المخالف، والتوسع أكثر في آليات الإقناع .

ونسأل الله التوفيق

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم.

. المراجع:

أ –**المعاجم:**

1. التونجي محمد ، المعجم المفصل في الأدب، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.2، 1419هـ . 1992م .
2. ضيف شوقي، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط. 4، 1425هـ . 2004م .
3. عكاوي إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.2، 1417هـ . 1996م .

ب –**الكتب:**

1. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ج.2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1413.1993م.
2. أبو زهرة محمد، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.1، د.ت .
3. الثعالبي ابن منصور، فقه اللغة و أسرار العربية، بيروت، 1421. 2001م.
4. أبو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني . علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة . عمان .، ط.1، 1427. 2007 م .
5. الجنابي سفيان، الارتقاء المعرفي في الخطاب القرآني، الأنبار ، العراق، د.ط، 1435. 2014م .

6. الحوفي أحمد محمد، فن الخطابة، دار النهضة، مصر للطباعة و النشر، د.ط، 2002 م.
7. السبعاوي طه عبد الله، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د.ط، د.ت.
8. السيد عبد الله فوزي، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان و التبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أنباء وهبة حسان، 2005م .
9. السيد الكيلاني عبد القادر، كتاب التصريع في علم المعاني والبيان والبديع، المطبعة الحكومية، دمشق، 1436هـ.
10. العاكوب عيسى علي، الشتيوي علي سعد،الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني . البيان . البديع، دار الكتب الوطنية، بنغاري، ط.1، 6 نوفمبر 1993م.
11. القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط.1، 1422.2001م .
12. الفكي بابكر مصطفى محمد، البلاغة علم البيان . علم البديع . علم المعاني، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، ط.3، 1434. 2013م .
13. المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.4، 1428.2007 م .
14. المصري أحمد محمد، البلاغة العربية في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 2004م .
15. الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب الجيل، بيروت،د.ط، 2002م .
16. الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.4، 2009م .
17. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، ج. 2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط.1، 1982م، ط.7، 2001م .

18. حادي ايليا، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1417 هـ . 1997م.

19. حمدان خال حسين، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم، دراسة وضعية تحليلية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، د.ط، 1426هـ . 2005م

20. خليف منى يوسف، تطور الأداء الخطابي بين عصر صدر الإسلام وبني أمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت،.

21. دوحان الجنابي عبد الكريم، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني للهجري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط.1، د.ت.

22. ربيع محمد، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط.1، 1428هـ 2007م.

23. فضل حسان عباس، كتاب البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 1407هـ 1987م .

24. ضيف شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، ط. 12، د.ت.

25. عبد المطلب عبد الرزاق، الجديد في النحو والبلاغة، تطبيقات في البلاغة و القواعد، دار الشريفة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 1997م.

26. عتر نور الدين، علوم القرآن الكريم، دمشق، ط.1 ، 1414. 1993م .

27. عتيق عبد العزيز، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،د.ط، 1405هـ 1985م .

28. عتيق عمر عبد الهادي، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، التركيب والرسم والإيقاع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط.1، 1431هـ . 2010م.

29. عشيراتي سليمان، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1998م.

30. كارينجي دايل، غن الخطابة كيف تكتسب الثقة وتؤثر بالناس، دار أسامة، دمشق، بيروت، ط.1، د.ت.

31. لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهرات الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط. 1، د.ت، 1435هـ 2014 م.

ج . المذكرات والرسائل الجامعية:

1. العوفي سعد بنت عمران، البحث الجامعي في كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دراسة تحليلية تقويمية، رسالة ماجيستر، المملكة العربية السعودية، 1429 . 1430هـ .

2. الكحلوت عدنان محمود، وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب الديني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأقصى، غزة، د.ت.

3. بلخير هشام، آليات الإقناع في الخطاب القرآني، سورة الشعراء أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة باتنة، 2011 . 2012 م.

4. بن مشتة سهام، آليات الحجاج في الخطاب القرآني، مقاربة وصفية لسورتي الكهف والقصص، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، بجاية، 2015. 2016 م .

5. بوعمار سعيدة، أسلوب الجدل في القرآن، سورة الكهف أنموذجا، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، بجاية، 2014. 2015م.

6. بوصلاح فايزة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام، مقاربة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، وهران، 2009. 2010 م .

7. جابر المري عبد الله علي، الخطابة عند الفاروق، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الأدب والعلوم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، 2011. 2012م .
8. جودي ليلى، استراتيجية التواصل في الخطاب القرآني، دراسة للوظيفة الجمالية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، الجزائر، 2008 . 2009 م.
9. حانون نزهة، الأساليب الإقناعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية لجريدتي النصر والخبر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسنطينة، 2007. 2008م.
10. خضر سعيد طه، الدراسة التعليمية لمقاصد وأهداف الحزب الثالث والعشرون من القرآن الكريم، سورة هود الآيات 1. 83، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة غزة، 1435هـ .2014 م.
11. دخيل الله بن مجمد الصحفي، سورة هود عليه السلام دراسة لخصائص نظمها وأسراره البلاغية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة، جامعة مكة، 1413 هـ . 1993م.
12. مزاوغي أحمد، أساليب الإقناع في سورة يوسف، دراسة لسانية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، وهران، 2011 . 2012م .
13. نور الرحمان محمد، المجاز في سورة هود، دراسة تحليلية بلاغية، بحث جامعي في شعبة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، 2007م.

د. المواقع الإلكترونية:

1. الحنفي عبد الحليم، دورة أساليب الإقناع . المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، hrdiscussion، www.google.com
2. القيومي عاطف المعز، الخطاب القرآني وتنوعه، alukah. www.neharia، www.google.com
3. العمري الجوهرة بنت محمد، الأسس التي ساعدت على نجاح دعوة معاذ بن جبل رضي الله عنه، moin.islammessage.com، google.com
4. أبو خليف محمد، تعريف الحوار، موقع موضوع، mawdoo3.com، google.com
5. 5الحلايقة غادة، ماهو الحجاج؟، موقع موضوع، mawdoo3.com، google. com
6. الوهادين نادية، تعريف الخطابة، موقع موضوع، mawdoo3.com، google.com
7. العساف أحمد بن عبد المحسن، أحمد الكردي، تعلم فن الإقناع و التأثير في الآخرين، madinamarketing، google.com
8. العبيدي إبراهيم، مهارات التفاوض و الإقناع و التأثير، موقع موضوع، mawdoo3.com، google.com
9. بوغازي فتيحة، التأثير و نظرية الاستخدام و الإشباع، audiene.studiesouer.blog.com، google.com
10. بطمة إيمان، أنواع الخطاب، موقع موضوع، mawdoo3.com، google.com
11. جراد علاء، فن الإقناع، الإمارات اليوم، emaratalyoum.com، google.com
12. زيدان محمد، مفهوم الإقناع، ملتقى عالم التطوع العربي تطوع الأندية المهنية و المتخصصة، نادي التنمية البشرية، arabounteering.org، google.com
13. سعد محمد، المحسنات المعنوية من كتاب جواهر البلاغة، شبكة الفصيح، alfaseeh.com، google.com

14. عزّ محمد، أغراض الخبر و أنواعه، شبكة واحة العلوم الثقافية، azhar.forumegypt، google.com

15. غنيم محمد أبو الفتوح، الفصاحة و البلاغة، ديوان العرب منبر حرّ للثقافة و الفكر و الأدب . ، diwanalarab.com، google.com

16. قتيبة سعيد، 8 استراتيجيات الإقناع، منتدى التوحيد، etwhed.com، google.com

17. مشعل طلال، طرق الإقناع، موقع موضوع، mawdoo3.com، google.com

18. مصطفى رندا، طرق الإقناع و كيفية التأثير بالآخرين، موقع موضوع، mawdoo3.com، google.com

19. قاسم أمجد، من هو الإنسان المثقف؟، موقع آفاق علمية و تربية التربية و الثقافة، mawdoo3 .com، google.com

20. نورلان، أسس الإقناع و التأثير في الآخرين، المنار للطب الأصيل، tebelmanar.com، google.com

21. هنداوي خالد حسين، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل و الحوار . نماذج من القرآن و الحديث .، موقع الحوار اليوم، alhiwartoday.net، google.com

فهرس

محتوى الفهرس

مقدمة **1**

مدخل **5**

الفصل الأول: أسلوب الإقناع

المبحث الأول: دلالة أسلوب الإقناع

1 . دلالة الإقناع **14**

أ. الإقناع لغة **14**

ب . الإقناع اصطلاحا **15**

2. عناصر العملية الإقناعية **18**

3. مصطلحات لها علاقة بالإقناع _ الحوار، الحجاج، التأثير _ **19**

المبحث الثاني: أسس الإقناع و أسسه و أهدافه

أولا: أسسه **21**

ثانيا: أساليبه **26**

ثالثا: أهدافه **29**

الفصل الثاني: أسلوب الإقناع في الخطاب القرآني

المبحث الأول: الإقناع في الخطاب

1. **الخطاب لغة** **31**
2. **الخطاب اصطلاحا** **32**
3. **تاريخ علم الخطابة . المراحل** **33**
4. **مواصفات الخطابة و الخطيب** **37**
5. **قوانين الخطاب** **39**
6. **أنواع الخطاب** **40**

المبحث الثاني: الإقناع في الخطاب القرآني

تمهيد 43

1 -**تعريف الخطاب القرآني** **46**

2 **مجالات الخطاب القرآني لأصناف الناس** **47**

الفصل الثالث: آليات الإقناع في سورة هود

المبحث الأول: وصف المدونة - سورة هود

سورة هود 51

1 -لمحة عن السورة 55

2 -مضمون السورة 56

3 -من أسباب نزول سورة هود 57

4 -المغزى و الهدف من نزول سورة هود 59

❖ **آليات الإقناع في سورة هود 61**

❖ **الآليات البلاغية الواردة في سورة هود 83**

1. التشبيه 83

2. الاستعارة 85

3. الكناية 87

4. المجاز 88

الخاتمة 89

المصادر و المراجع